بسم الله الرحمن الرحيم

جامـــعة النِّيلين

كلِّيّة الدِّراسات العليا
كلِّـــــــــية الآدآب
قســـــم اللُّغة العربيَّة

الزَّمخشريّ ومذهبه في الاستشهاد النَّحويِّ بالشِّعر من خلال كتابه ((الكَشَّاف))

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللُّغة العربيَّة

إعداد أيمن محمّـــد عوض عليّ
إشراف الدّكتور: زكيّ عثمان عبد المطلب

2015م

الآيـــــــة

{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا*إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}

صدق الله العظيم

سورة الإنشراح، الآية (5-6).

كثيرٌ من الشّموع أضاءت لنا الطّريق، وكثيرٌ من الأزهار منحتنا الرَّحيق فإلى تلك الشَجرة الوارفة الظّلال والتي لا تميل أغصانها إلا فرحاً _ أمِّي _(عرفة آدم إسحق العجب)،

وإلى من ننام على قصصها وحِكَمِها وأمثالها وابتساماتها ونتعلم منها _ جَدَّتي _(فاطمة العجب ود بخيت (السِّريرة)) إليكما أُهدي هذا الجهد.

وإليك أ يُّها الملاذ الدَّافئ الذي اكتسيتُ به بهجة ً وامتلأتُ به عطراً وتشرّبتُ به نُوراً وثقة _ أبي _(محمّد عوض علي) ووالدته التي منحته الأمان إلى أن أخذ الله أمانته (مريم سليمان آدم (طَبِيقَة)).

وإلى تلك الرّياض الغَنَّاء والحدائق ذات البهجة إخواني وأخواتي، وزملائي

في قسم اللّغة العربيّة أساتذة و طُلّاباً أُهدي هذا الجهد.

الشُّكر لله ربِّ العالمين أولاً ، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين ثانياً ،وعلى آله وصحبه أجمعين ثالثاً ،ثمّ خالص شكري وتقديري لمشائخي وأساتذتي الذين كانوا لي بصيرةً آخذ منها الحقّ وضوءاً أستمدّ منه نور العلم وأخصُّ مشرفي الدّكتور: زكيّ عثمان عبد المطّلب ، هذا مع علمي بأنّي لستُ مَن يكتب كلمات تصلُ مقام مشايخي وأساتذتي ولكنّي على يقين بأنّ القلوب التي يكسوها العلم ستظلُّ بيضاء نقيَّة فلهم مني الشّكر والتّقدير، ومالي هنا إلّا أنْ أقول:

الحمـــدُ للهِ ربِّ النَّاس كلِّـــــــــــــــــــــهم
حمدَ المريدِ الذي قد فاز بالأمـــــــــــــلِ

ثمّ الصلاة ُ مع التّسـليم خالصة
على النّبيِّ الذي قد أمّ للرّسـلِ

وأشكرُ الله أن أكملتُ مـا كتبت
يدايَ ولـولا فضلُه لبلِي

ثمّ التّحية و الإجلال يتبعهـا
على الَّذين أعانوني على العملِ

إنِّي لأكتبُ أبياتي فأشكرهـم لعلّ
شكريَ يكفي بارقَ الأمـلِ

مستخلص البحث:

هـذه الدِّراسـة نحويَّـة لغويَّـة تنـاول فيهـا البـاحث (الزَّمخشـريّ ومذهبه في الاستشهاد النّحوي واللُّغويُّ بالشّـعر مـن خلال تفسـيره الكشـاف) وذلـك تطبيقـاً علـى بعـض الشَّـواهِد التَّـي وردت فـي ((الكشّاف)) والذي يَضُمُّ عدداً من العلوم كالنَّحو والصَّرف والبلاغة.

وقد بدأت هذه الدِّراسـة بـالتَّعريف بالزَّمخشـريّ وسـيرته حيـث الملامح العامة لعصره (سياسياً واجتماعياً وثقافياً وفكريـاً) ومـن ثَـمَّ التّعريف به ـ اسمه ومولـده ونشـأته ومكـانته العلميـة وعقيـده إلـى وفاته ـ .

وبعـدها عَـرَّجَ البـاحث إلـى التَّعريـف بكتـابه((الكشَّـاف))حيـث أسباب تأليفه ومكانته العلمية بين كتب التفسير.

وقد تطَرَّق الباحث في صلب هذا البحث إلى الوقوف عند قضية الاستشهاد والاحتجاج عند اللُّغويين والنَّحـويين ومـا يتعلـق بهمـا مـن مصطلح التَّمثيل وتعريـف كـلٍّ علـى حـدة وبيـان الفـروق بيـن هـذه المصـطلحات، والوقـوف عنـد أهـمِّ أغـراض الاستشـهاد و الاحتجـاج بالشعر والحدود الزمانية والمكانية للاستشهاد بالشعر.

وبعـدها تَطَـرَّقَ البـاحث إلـى موقـف الزَّمخشـريِّ مـن قضـية الاستشهاد بالشعر من خلال كتابه((الكشّـاف))وبيـان مـذهبه والـذي يتمثَّل في إدخال طبقة المُوَلَّدين أو المُحْدَثِين والاستشهاد بشـعرهم هذا مع ذكر المؤيدين والمعارضين لمذهبه.

وأخيراً يَعْرِضُ الباحث النتائج التي توصـل إليهـا مـع اقـتراح بعـض التَّوصيات ومِـنْ ثَـمَّ فهرسـت الآيـات والأشـعار ثـم قائمـة المصـادر والمراجع وفهرست الموضوعات.

Abstract

This study is syntactic and linguistic the researcher has discussed (Elzamakhshary and his doctrine of grammatical and syntactic evidence in poetry through his interpretation Alkashaf) according to the evidences occurred (Elkashaf) that includes a number of sciences .such as Syntax and Rhetoric

The study started by giving a brief biography about Elzamakhshary and his Era. Then the researcher defines his book (Elkashaf) and the reasons behind its publishing and its rank among other books related to the .field

In the term of this research the researcher discussed the quotation and argumentation issues due to grammarians and linguistic scholars beside relevants as assimilation, rather than starting their definitions separately, determine differences between such terms, and the discussion to the main objectives of quotation and poetry argumentation, and the boundaries of time .and place to poetical quotation

Then the researcher discussed Zamakhshary stance towards poetical quotation issue through his book Alkashaf, explained his doctrine which manifested is supplementing cross bred class and the quotation from their poetry beside that he mentioned the opposed and .the federals to his doctrine

Finally the researcher illustrates his findings attached to some recommendations, Quaranic verses .index, poetries , then references list and subjects index

المُقدِّمة:

الحمدُ للهِ كـثيراً، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ علـى مَـنْ أُرسِـلَ شـاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعيـاً إلـى اللـه بـإذنه وسـراجاً منيـراً، وعلـى آلـه وصحبه أجمعين وبعد:

فمـا مِـنْ شَـكٍّ أنَّ الغـرض الأَسْـمَى مِـنْ دراسـة اللُّغـة نحوهـا وصرفها وبلاغتها هو صيانة اللِّسـان عـن الخطـأ فـي الكلام، والقلـم عن الخطأ في الكتابة، وعليه فإنَّ البـاحثين فـي مجـالات اللُّغـة قـد رَسَى بهم الحال إلى أنَّه ليس من سبيل إلـى التَّعمّـق فيهـا وفهمهـا فهماً دقيقـاً إلاّ بـالوقوف علـى الجهـود الفـذَّة الـتي قـام بهـا علمـاء العربيّة الأوائل فـي دراسـتهم للأسـاليب العربيّـة العاليـة فـي أبهـى النُّصوص وأزهرها التي تتمثل فـي القـرآن الكريـم ، وكلام العـرب : شعراً ونثراً وخلّدوا ذلك في أسفارهم القيِّمة.

وامتداداً لما أورثوه من نتاج فذٍّ فهـذه دراسـة تتعلـق بالشَّـواهد الشِّعرية في تفسـير الزَّمخشـريِّ ((الكشّـاف عـن حقـائق غـوامض التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)).

- **مشكلة البحث:**

تكمن مشـكلة البحـث فـي أنَّـه ثمَّـة معـايير ومقـاييس معيَّنـة حـددها النُّحـاة واللُّغويـون القـدامى للاستشـهاد بالشِّـعر مـن حيـث الزّمان والمكـان إلاّ أنّ الزّمخشـريّ فـي ((كشَّـافه)) قـد وسَّـع مـن دائرة الاستشهاد النّحويّ بالشّعر وسـنّ طريقـاً أخـرى،وهـو مـاينظر فيه هذا البحث.

- **أهميّة البحث:**

تتمَثَّلُ أهمية هذا البحث في الآتي:

أولاً: الدّور المهمّ للشِّعر في فهم بعض حـروف القـرآن وغريبـه إذ يقول حبر الأمة عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهمـا ــ: ((الشِّـعر

ديوان العرب فإذا خَفِيَ علينا الحـرفُ مـن القـرآن الـذي أنـزلَ اللـهُ بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه))[1].

ثانياً: كثرة الشّواهد الشّعرية في كتب التّفسير عامّة وفـي تفسـير الزّمخشريّ خاصة الأمر الذي يحتاج إلى دراسة تأصيلية تكشف عن منهجه في الاستشهاد بالشِّعر.

- **أهداف البحث:**

1. التَّعرف على شخصية الزَّمخشريّ وكتابه ((الكَشَّاف)).
2. إبـراز بعـض الشَّـواهد الشِّـعرية فـي تفسـير((الكشَّـاف)) والوقوف عليها من حيث المسألة المُستشهَد بها.
3. الوقوف علـى الأبيـات الشِّـعرية الـتي خرجـت عـن دائـرة الاحتجـاج والاستشـهاد الـذي حـدَّده العلمـاء وبيـان كيفيـة إدخالها في دائرة الاستشهاد.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

كـانت النَّفـس توَّاقـة لمعرفـة أسـرار العربيّـة إذ بهـا تتجلّـى مكنونـات آيِ الـذِّكر الحكيـم الـذي أُنـزِل باللِّسـان العربـيّ المـبين، وطالما كانت الرّغبة تراودني حتى تبلورت فكـرة متكاملـة علـى يـد (الشّيخ الدِّكتور:محمد غـالب عبـد الرحمـن ورَّاق)، ممّـا كـان سـبباً ومدعاةً في اختيار هذا الموضوع ،إضافة إلى:

1. إبراز الدَّور العظيم الذي قـام بـه علمـاء العربيّـة الأوائـل فـي خدمة كتاب الله تعالى.
2. تأكيد الصِّلة وتثبيت العلاقة بين الدِّراسات النَّحوية واللُّغوية والنُّصوص العالية المتمثلة في القرآن الكريم والشّعر العربيّ.

---

1 () السيوطي: جلال الدين عبـد الرحمـن كمـال الـدِين عبـد الرحمـن، ((الإتقـان فـي علـوم القرآن))، ط: مكتبة عيسى البابي الحلبي، الجمالية، مصر،ط(دون.ت)،2/76.

3. التَّنبيه على الجهد الكبير الذي قام به الزّمخشريّ في الاستشهاد،الأمر الذي يؤكد تحمُّل القرآن معاني كثيرة مما يترتب عليه توسيع الآفاق وفتح أبواب جديدة للفكر الإنسانيّ.

- **فروض البحث:**

1. يقوم هذا البحث على أنّه ثمّة علاقة وطيدة لفهم القرآن الكريم بالشِّعر العربيّ.
2. وليس ثمَّة فرق من حيث الاستشهاد بين أشعار المُولَّدِين كأبي تمّام وأضرابه من النَّابهين والذين سبقوهم.

- **الدِّراسات السَّابقة:**

لم يجد الباحث ـ فيما اطَّلع عليه ـ دراسةً مستقلةً تناولت الموضوع ،إلاّ أنَّ هناك بعض الدِّراساتِ تناولت أطرافاً منه وأَجْرَتْ بحوثاً حول شخصيّة الزّمخشريّ، ومن هذه الدِّراسات:

1. ((الظاهرة النّحوية عند الزّمخشريّ من خلال كتابه ((الكشّاف))))،الباحث: أليز بابكر عثمان،إشراف الدكتور:عبد النبي محمدعلي،جامعة النيلين ،كلية الدراسات العليا ،قسم اللغة العربية ،رسالة ماجستير،2003م.
2. ((الفكر النحوي عند الزمخشريّ))، الباحث : مناهل إبراهيم أحمد يوسف ، إشراف الدكتور:علي جمعة عثمان،جامعة النيلين ،كلية الدراسات العليا ،قسم اللغة العربية ،رسالة ماجستير، 2011م.
3. ((الشاهد القرآنيّ في "الأصول" لابن السّراج))،الباحث:عبد الله سليمان محمدين إبراهيم، إشراف الدكتور:عبد النبي محمدعلي،جامعة النيلين ،كلية الدراسات العليا ،قسم اللغة العربية ،رسالة ماجستير،2005م.

- **منهج البحث:**

يسير البحث وفق المنهج الوصفي التَّحليلي مع إيراد بعض الأرقام الإحصائية لقضايا الاستشهاد وأبيات الشِّعر وذلك رغبة في الحصول على نتائج دقيقة قدر الطاقة.

- **هيكل البحث:**

و قد قُسِّم البحث إلى مقدِّمة وثلاثة فصول وخاتمة وملحقين، أمّا المقدِّمة فقد اشتملت على موضوع الدِّراسة وأهميتها وأهدافها وأسباب اختيار الموضوع والفروض التي يقوم عليها البحث والمشكلة التي يعالجها والدِّراسات السابقة والمنهج المتَّبع وهيكل البحث.

وعليه فقد خُصِّص الفصل الأوّل للتّعريف بالزّمخشريّ وكتابه ((الكشّاف))، والفصل الثَّاني للاستشهاد والاحتجاج عند اللُّغويين والنَّحويين، أما الفصل الأخير فقد خُصِّصَ لموقف الزّمخشريّ من قضيَّة الاستشهاد بالشِّعر من خلال تفسيره ((الكشّاف))، ومن ثَمَّ خاتمة اشتملت على نتائج وتوصيات البحث.

الفصـــــل الأوَّل

التَّعريف بالزَّمخشريّ وبكتابه ((الكشَّاف))

المبحث الأوّل

(حيـــــاة الزّمخشريّ)

الفصل الأوّل : حياة الزّمخشريّ، وكتابه ((الكشّاف)):

المبحث الأوّل : (حيـــــاة الزّمخشريّ) :

1- المَــلاَمِـحُ العـامّـــــةُ لِعـَصـــــــــرِه :

لا شَكَّ أنَّ الإضاءةَ حَوْلَ عَصْرِ الشَّخصية المترجَم لها _ بشتَّى مَلامحِه (سياسياً، واجتماعياً، وثقافياً، وفكريـاً) _ يكشـفُ لنـا الكـثيرَ عنها مِمَّا يُسَاعِدُنا على فَهْمِهَا فهماً دقيقاً؛ إذْ إنَّ الإنسانَ بطبعه يَتأَثَّرُ بالبيئةِ مِنْ حولهِ أخذاً وعطـاءً، إيجابـاً وسـلباً. وعليـه فـإنَّ كـلَّ هـذه الملامح تَبَلْوَرَت وشكَّلت لَنا شخصـيّةَ الزَّمخشـريّ الـذي عـاش فـي الثلث الأخير من القرن الخامس والثلث الأوَّل من القـرن السَّـادِس الهجريين.

أ/ الحَيَاةُ السَّياسِيَّة:

عاشَ الزَّمخشريّ فـي أواخِـر الخلافـة العباسـيَّة تِلْكُـمُ الفـترة التي تُعَدُّ الأصعبُ مـن نَوْعهـا مـن حيـثُ الأحـوالِ السياسـية ونظـام الحكم، وهي ما بين عـامي سـبعٍ وسـتين وأربعمائـة،وثمـانٍ وثلاثيـن وخمسمائة من الهجرة (467ه ـ 538هـ) ، حيث توالى علـى نظـام الحكم خمسةٌ من الخُلفاء أوّلهم : المقتدي بأَمْرِ اللّه والـذي اسـتمر خليفة إِلى أنْ توفيَ فجأةً في يوم السبت خامس مُحَرَّم سـنةَ سـبعٍ وثمانين و أربعمائة(487هـ)،ثُـمَّ خلفـه ولـده المسـتظهر بـاللَّه (أبـو العباس أحمد) واستمر خليفة إِلى أَنْ تُوفِيَ فـي الحـادي عشـر فـي ربيـع الآخـر سـنة اثنـتي عشـرة وخمسـمائة (11/ربيـع الآخـر/ 512هـ)،وجاء بعده المسترشِد بالله (أبـو منصـور الفضـل) واسـتمرَّ خليفةً إِلى أنْ قُتِلَ في يومِ الأحد السابع عشر من ذي القعِـدة سـنة ثلاثة عشرة وخمسمائة (513هـ)، وبُويِع بالخلافةِ بعـده ابنـه الرَّاشـد بالله ، وتُوفي سنة تسعٌ وعشرون وخمسمائة(529هـ)، ثُمَّ جاء بعده المقتفي لِأَمْرِ

الله واستمرَّ في الخلافة إلى أنْ تُوفِي ثاني ربيع الأوَّل سنة خمسٌ وخمسون وخمسمائة(555هـ)[2].

وكان لابدَّ أنْ تَنْجُم عن رحلةِ الصَّراع هذه دُويلاتٌ تطمع في أخذ الملك من العباسيين، فظهرتْ في خوارزم ــ مسقط رأس الزَّمخشري ـ الدَّولة الخَوارَزْميَّة التي تعاقب عليها ثلاثة من الخلفاء وهم: أنوشتكين[3]، وقطب الدِّين محمد ابن أنوشتكين[4]، وأستز بن محمد[5].

وظهرتْ في بغداد كذا جماعاتُ البُويهيين، وبعدهم السَّلاجقة، وقد اتَّصل الزَّمخشري بجماعة منهم على سبيل المثال غيَّاث الدِّين[6] وأبو شُجاع محمد بن أبي الفتح ملكشاه[7]. والذي كانت بينه وبين الزَّمخشريّ صِلةٌ وثيقة، وللزَّمخشريّ فيه مدائح.

ومن الدُّويلات التّي ظهرتْ في ظلِّ الخلافة العباسَّية المتدهورة الدَّولة الفاطميَّة، ودولة المُرابطين[8].

وكذا لم تَخْلُ الدَّولة من الخطر الخارجيّ، فنرى الصَّليبيين قد تَوَسعتْ أطماعُهم في بلاد الإِسلام محاولين النَّيلَ منه وتشتيتَ جمعه فشَنُّواْ غاراتٍ على

---

2 () الخضري:محمد الخضري بك،((محاضرات تأريخ الأمم الإِسلامَّية))،ط:مكتبة مصر ، 2/408-429.

3 () أنوشتكين كان مملوكاً لِأميرٍ من أمراء السلجوقيين اسمه بلكباك فقيل له أنوشتكين غرشم (470-490)، فكبر وعلا أمره وكان حسن الطريقة، كامل الأوصاف وكان مُقَدَّماً مُرجوعاً إليه.انظر الخضري:((محاضرات تأريخ الأمم الإِسلامية))،2/431.

4 () محمد بن أنوشتكين: ولاه أبوه الأمربعده ولقبه بخوارزم شاه، قصر أوقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها، و قَرَّب أهل العلم فازداد ذكراً حسناً، ومَحَلَه عُلُّواً، توفي سنة 521هـ،انظرالخضري: ((محاضرات تأريخ الأمم الإِسلامِيَّة))،2/431.

5 () استز بن مُحمد بن أنوشتكين، ظهرتْ مِنه الكفايةَ والشهادة، ورسخ أقدام ملك آبائه واستمرَّ إلى سنة 628 حتَّى زال على أيدي التتر الذين هاجموا البلاد الإسلاميَّة بزعامة جنكيز خان،انظرالخضريّ:((محاضرات تأريخ الأمم الإِسلامية))،2/431 .

6 () هو أبو الفتح سعد بن محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان السَّلجوقي الملقب غَيَّاث الدِّين أحد ملوك السلجوقية المشاهير، كان حسن الأخلاق كثير المزاج والانبساط مع الناس، وكان مع لين جانبه ما ناوأه أحدٌ وظفر به، وقتل من الأمراء الأكابر خلقاً كثيراً وُلِدَ سنة 527هـ وتوفي سنة 547هـ ، انظرابن خلكان:أبو العباس شمس الدّين أحمد بن محمد بن أبي بكر،((وفيات الأعيان))،تحقيق الدّكتور إحسان عباس،ط:دارصادر،بيروت 5/200-202.

7 () هو أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان، خُطِبَ له بالسلطنة في جامع بغداد سنة 495هـ ، كان رجل الملوك السلجوقية وفحلها، وله الآثار والسيرة الحسنة والمعدلة التَّامة والبر للفقراء والحرب للطائفة الملحدة، توفي يوم الخميس في الرَّابع والعشرين من ذي الحجة سنة 511هـ ،انظرابن خلكان: ((وفيات الأعيان))،5/182-183.

8 () الخضريّ: ((محاضرات تأريخ الأمم الإِسلامَّية))،2/306-338.

الشَّام سنة إِحدى وتسعينَ وأربعمائة من الهجرة(492هـ)[9].

ب/ الحَياةُ الاجْتِمِاعِيَّة:

ما مِنْ مجتمع بشريٍّ وُجِدَ على ظَهْرِ هذه الأرض إِلاَّ وكان أفرادُه مختلفين وفقَ أغراض الحياة ومطالبها من مسكنٍ وملبسٍ ومَأكلٍ ومشربٍ وهلُمَّ جَرَّا، فمنهم الغَنِيُّ ومنهم الفقيرُ، ومنهم من يفترش البُسُط ، ومنهم من يَلْتحِفُ الحصير، ومنهم مَنْ هو بين بين، إِذْ التَّباينُ بين الخَلْقِ آيةٌ من آياتِ الله ـ تعالى ـ وعليه فإنَّ المجتمع في عصر الزَّمخشريّ تنوع وفقاً لهذا التَّبايُن، فنجدُ المُتْرَفِين من الخلفاء وأبنائهم، والقُوَّاد والولاة وكبار التُّجَّار، ومتوسطي الحالِ مِنْ رجالِ الجيش ومُوظفي الدَّواوين وذوي اليَسار والصُنَّاع، ثُمَّ مَنْ هم دون ذلك كالزُّرَّاع وأصحابِ الحِرف الصَّغيرة والرَّقيق والجواري، وفئة أهل الذِّمَّة[10].

هذا مَع أَنَّ مجتمع ذلك العصر دخلته كثيرٌ من عاداتِ الأمم التي اتصلتْ به مِن فُرْسٍ ورُومٍ وغيرهم ــ كأعياد النيروز(رأس السنة الشمسيّة) والميلاد ـ، وكذا دخلته ضروبٌ وأنواعٌ من اللَّهو والمجون مثل:الشطرنج و النَّرد وغيرها[11].

ج ــ الحَياةُ الثَّقَافِيَّة والفِكريَّة:

بالرُّغم من تَرَدِّي الحال السياسية والاجتماعية لعصر الزَّمخشريّ، إلاَّ أَنَّا نَجِدُ الأمر مختلفاً تماماً بالنِّسبةِ للأوضاع الثَّقافيَّة والفكريَّة، إذ وُجدت المدارسُ والمكتباتُ، ونبغ العلماءُ في شَتَّى فنُون المعرفة، وأُلِّفتْ أروعُ التَّصانيف وأثمنُها، و شاعتْ في ذلك العَصْر حلقاتُ النِّقاش، ومجالسُ الجدل والمناظرات بين الفِرق الإِسلاميَّة وغيرها. وشَمِلتْ هذه النَّهضة مُعظم أنحاء البلاد بما فيها خوارَزم التَّي نبغ فيها الإمام الزَّمخشريّ.

---

9 () الخضريّ: ((محاضرات تأريخ الأمم الإسلامَّية))،2/224.
10 () أحمد أمين:((ظهر الإسلام))، ط 9:مكتبة النَهضة المصريَّة،(1979م)، 2/1-34.
11 () المرجع نفسه ، ص 1-34.

وعليه فإنَّ عصر الزَّمخشريّ قد تَمَخَّضَ عن أَئِمَّةٍ كبـارٍ نبغـواْ في شتَّى فنون المعرفـة، حيـثُ سـاهمواْ فـي نشـر الثقافَـةِ وإِثـراءِ الفكر، منهم على سبيل المثال ابن عطية الأندلسي[12] في التَّفسير، و الشاطِبِيّ[13] في القراءات وعلوم القُرآن، وابـن مَنْـدَه[14] والبغـوى الفرَّاء[15] فـي الحـديث وعلـومه، والغزالـيّ[16] وابـن الطُّفَيْـل[17] فـي المِلَل والنِّحل والفلسفة وعلم الكلام، والسَّرخسي[18] وابن عربيّ[19]، و القاضِي عِياض[20] والحُلْوَانِيُّ[21] في الفقه ، والتَّبريزيّ[22]

---

12 () هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تَمَّام بن عبد الرؤوف بن عبـد اللـه بن تَمام بن عطية المحاربي، القرناطي المالكي (أبو محمد) عـالمٌ مشـارِكٌ فـي الفقـه والحـديث والتفسـير والنَّحـو واللُّغـة والأدب، تـوفي سـنة 541هـ ،انظرمحمـد رضـا كحالـة ((معجـم المـؤلفين))،ط:مكتبـة المثنى،بيروت،دون (ت ط)،2/59.

13 () هو أبو محمد القاسم بن مغُّيره بن القاسم خلف بن أحمد، الرُّعينـي الشَّـاطبيِّ الضـرير المُقرئ صاحبِ القصيدةِ التي سَّماها((حرز الأماني ووجه التَّهـاني)) فـي القـراءات، كـان عالمـاً بكتـاب اللـه _تعالى _ حفظاً وتفسيراً ، والحديث النبوي، وكان أوحداً في عِلْم النَّحو واللُّغة، وعارفاً بعلم الرُّؤيـا ولـد آخـر سنة 538هـ وتُوفي سنة 590هـ. انظرابن خلكان((وفيات الأعيان)) ،4/71-72.

14 () هو عبد الرحمن بن منده بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحى بن إبراهيم أبو القاسم ابن أبي عبد الله الإمام ابن الإمـام، تـوفي بأصـبهان عـن سـبع وثمـانين سـنة انظـر ابـن كـثير:عمـاد الـدّين أبوالفداء إسماعيل،((البداية والنهاية))تحقيق وتوثيق :صدقي جميـل العطّـار،ط 1:بيـروت_ لبنـان،(2008م)، 7/3613.

15 () هو أبو محمد الحسين بن مسـعود بـن محمـد المعـروف بـالفرَّاء البغـوي المُلقَّـب ظهـر الدِّين الفقيه الشَّافعِيّ المحدث المفسِّر، كان بحراً في العلوم، والفَرَّاء نسبه إِلـى عمـل الفِـراء، والبَغَـويّ ــ بفتح الباء الموحدة و الغين المعجمة بعدها واو ــ نسبة إلى بلدة بخراسان بيـن مَـرْو وهُـراة يُقـال لهـا (بـغ)، انظرابن خلكان:((وفيات الأعيان))،1/136-137.

16 () هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن محمد أحمد الغزالي، الملقـب حُجّـة الإسـلام زين الدِّين الطوسي الفقيه الشافعيّ، لم يكن لطائفة الشـافعية فـي آخـر عصـره مثلـه درس علـى يـد أبـي المعالي الجويني وجدَّ في الاشتغال حتى تخرج في مُدَّة قريبة، دَرَّس في المدرسة النظامية، لـه العديـد مـن المصنفات منها((الوسيط)) و((البسيط)) و((الوجيز)) و((الخلاصـة)) و((إحيـاء علـوم الـدِّين)) و((المنصـف)) و((تهافت الفلاسفة)) و((معيار العلم))، ولد سنة 450هـ وتـوفي سـنة 505هـ. انظرابـن خلكـان:((وفيـات الأعيان))،4/ ص 216-218.

17 () عمر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زُهيـر الأندلسـي الإِشـبيلَي، وُلِـدَ بإِشـبيليَّة و نشأ بها،انفرد بالإجادة في فنَّ الموشحات، لازم الباجي وقرأ عليه ((المدونة)) في مذهب مالك، وأخذ صناعة الطِّب عن أبيه،ولد سنة 507هـ، وتوفي بمراكش سنة 595هـ.انظر الحموي:أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرّومي،((معجم الأدباء))،ط 1:المكتبة العصرية،بيروت،5/353-359.

18 ()هو عبد العزيز بن محمد ، من نحاة الكُوفة انظرالقفطي:جمال الـدّين أبـو الحسـن علـي بن يوسف،((أنباه الرَّواة))،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم،ط 1:المكتبة العصرية،صيدا_بيروت،1/65.

19 () هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمـد المعـروف بـابن العربـيّ المعاصُـرِيّ الأندلسـيّ، الحافظ المشهور ولد بأشبيلية سنة 569هـ.انظرابن خلكان:((وفيات الأعيان))، 4/296-297.

20 () القاضِي عياض ويكنَّى أبا الفضل، إمامٌ فاضِلٌ كامِلٌ مُصَـنُف، أخـذ عـن مشـايخ المغـرب بالأندلس والعُدوة، وجمع مـن الحـديث كـثيراً، وهـو مـن أهـل الـتَّفنن فـي العلـم والـذكاء والفطنـة والفهـم، استقضى ببلده مُدَّة طويلة حُمِدَتْ سيرتُه فيها، وُلِدَ سنة 426هـ، وتـوفي سـنة 544هـ ، ولـه مـن المُصّـنفَات ((مشارق الأنوار)) و((الشَفا بتعريف المُصطفى))، انظرالقفطي:((أنباه الرّواة))،3/ 463-464.

21 () هو أحمد بن سـهل بـن عاصـم(أبـو سـهل) أديـبٌ عـالمٌ بالنسَّـب، مـن تصـانيفه ((كتـاب المجانين الأُدباء))، انظرعمر رضا كحالة((معجم المُؤلفين))،1/ ترجمة رقم 1976م.

22 () هو أبو زكريـا يحـي بـن علـي بـن محمـد بـن الحسـن بـن بسـطام الشـيباني المعـروف بالخطيب أحد أئمة اللُغة، كانت له معرفة تامَّة بالأدب في النحو واللُّغة وغيرها، قرأ على يد الشيخ أبي العلاء المعرىّ، وُلِدَ سنة 421هـ، توفي سنة 502هـ،انظرابن خلكان :((وفيات الأعيان))، 6/191-196.

وابن الشَّجرىّ[23] في علوم اللُّغة، و الحريريّ[24]،وابن خفاجة[25] في الشِّعر والأدب، والسّمعانِيّ[26] وابن عَسَاكِر[27] في التّاريخ والجغرافيا.

2/ التَّعرِيفُ بِالزَّمَخْشَرِيّ:

أ ـ اسْمُهُ وَنسَبُه:

---

23 () هو الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجرى البغدادي، إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها، صنف عِدَّة تصانيف منها: ((الأمالى))، و الشجرى نسبة إلى شجرة وهي قرية من أعمال المدينة على صاحبها أفضل الصلاة و السلام، ولد سنة 450هـ ، وتوفي سنة 542هـ،انظر ابن خلكان:((وفيات الأعيان))،6/45-50.

24 () هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريرىّ البصريّ الحرامىّ، صاحب المقامات، كان أحد أئمة عصره، ورُزِق الحُظوة التَّامةِ في عَمَلِ المقامات، ((درّة الغواص في أوهام الخواص)) ومنها ((مُلحْة الإعراب))، وُلِدَ سنة 446هـ، وتوفي سنة 516هـ، والحريرىّ نسبة إلى الحرير وعمله أو بيعه.انظرابن خلكان:((وفيات الأعيان))،4/63-679.

25 () هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي الشاعر، وُلِدَ بجزيرة شُقْر من أعمال بلنسية سنة 450هـ، وتوفي بها سنة 533هـ،انظرابن خلكان((وفيات الأعيان))،1/ ص 56-57.

26 () هو تاج الإسلام أبو سعد عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر المنصوري بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر ابن أحمد بن عبد الجبار بن الفضل بن الربيع بن مسلم بن عبد الله بن عبد المجيب التميمي السمعاني المرزوي، وُلد سنة 506هـ وتوفي سنة 562هـ، والسمعاني نسبة إلى سمعان وهي بطن من تميم.انظرابن خلكان ((وفيات الأعيان))،3/209-211.

27 () هو أبو الحسن المقرئ النحويّ، المعروف بالبطحائي العزيز، المولود سنة 409هـ،انظر ياقوت الحموي:((معجم الأدباء))،4/184 .

هو أبـو القاسـم محمـود بـن عُمـر الخَـوارَزْمِيّ الزَّمخشـريّ[28] ولُقِّبَ بجار الله لمجاورتِه مَكة، يقولُ عنه ابـن خلّكـان:((وكـان قـد سافر إلى مكةَ _ حرسها اللهُ تعالى _ وجاور بها زماناً فصار يُقالُ له (جار الله) لذلك،وكان هـذا الاسـم علمـاً عليـه))[29]، ولُقّـبَ بــ(فخـر خوارزم) أيضاً[30].

ب ـ مَوْلِدُه وَنَشْأَتُهُ:

كانت ولادة الزَّمخشريّ يـوم الأربعـاء السـابع والعشـرِين مـن شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة (467هـ)، في قريـة صـغيرة من قُرى خوارزم يقالُ لهـا(زَمَخْشَـر) بفتـح الـزَّاي والميـم وسـكون الخاء المعجمة وفتح الشِّين وبعدها راء[31].

نشأ الزَّمخشريُّ في بيـت يَتَحَلَّـى بالصَّـلاح و التَّقـوى، فالوالـدِ رجلٌ فقيرٌ يدفعُ بابنه إلى خياطٍ ليعلمه الخياطة، ولكـنَّ الزَّمخشـريَّ كانت له الرَّغبة فـي طلـب العلـم فيسـتعطِف أبـاه إلـى البقـاء فـي طَلَبِ العلم والمعرفة[32].

وكانت أمُّه صالحةً عطوفةً رقيقةَ القَلْب مُجابـةَ الـدُّعاءِ، ومِمَّـا يَدُلَّ على ذلك ما أورده القفطي من أنَّه لمَّا دخل الزَّمخشريّ بغـداد سأله الدَّامغاني الفقيه الحنفيّ عن سبب قطع رجله فقـالَ: ((دُعـاءُ الوالدةِ؛ وذلك أنّي في صبايَ أَمْسَكتُ عصـفوراً وربطُّتـه بخيـطٍ فـي رجله، وانفلتَ من يـديَّ، فـأدركته و قـد دخـل فـي خـرقٍ، فجـذبتُه، فانقطعتْ رجله في الخيط ، فتألمتْ أُمِّى لذلك وقالت: (قَطَـعَ اللـهُ رِجْلَ الأبعد كما قطعَ رِجله، وقال فلما وصـلتُ سِـنَّ الطَّلـبِ رَحَلْـتُ

---

28 ()ابـن خلكـان:أبـو العبـاس شـمس الـدّين أحمـد بـن محمـد بـن أبـي بكـر،((وفيـات الأعيان))،تحقيق الدّكتور إحسان عباس،ط:دارصادر،بيروت ،5/1685.

29 () المرجع نفسه، ص 169.

30 () السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن كمال الدِين عبد الرحمن:((بغية الوعاة في طبقـات اللّغويين والنَّحاة))، ط 2: دار الفكر، ط(دت)،2/279.

31 () ابن خلكان:((وفيات الأعيان))،5/173-174.

32 ()الزمخشـريّ:جـار اللـه محمـود بـن عمـر،((الكشّـاف))،تحقيـق:عـادل أحمـد عبـد الموجود،والشيخ محمد علي معوض: ط 1، العبيكان،(1998م)،1/5-37.

إِلى بُخارى لطلب العلم، فسقطتُ عن الدَّابَّة فانكسرتْ الرِّجْلُ، وعملتُ عملاً أوجب قطعها))[33].

ج/مَكَانَتُه وَمَنْزِلَتُه العِلْمِيَّة:

كان - الزَّمخشريُّ - واسع العلم، كثير الفضلِ، غايةً في الذَّكاءِ وجَوْدة القريحة، متفنِّناً في كُلِ عِلْمٍ[34].

وكان - رحمه الله - ممن يُضْرَبُ به المثلُ في عِلْم الأدب والنَّحو واللُّغة، لَقِيَ الأَكَابر و صَنَّف التَّصانيف: في التّفسير،وغريب الحديث ،والنَّحو،وغير ذلك، دخلَ خُراسان وورد العِراق، وما دَخَلَ بلداً إلاَّ واجتمعواْ عليه، وتتلمذواْ عليه واستفادواْ مِنْه وكان عَلاَّمة الأدب ونسَّابة العرب، أقام بخوارزم تُضْرَبُ له أكبادُ الإِبل، وتحطُّ بفنائه رِحَالُ الرِّجل، وتحدى باسمه مَطايا الآمال[35].

ومِمَّا يَدُلُّ على فضله ومكانته العلمية كثرة التَّلاميذ الذين تخرجواْ عليه، وبَرزواْ في علومٍ شتَّى من أمثالِ أبو طاهِر الخُشوعِيّ[36]، والأديب الوطواط[37] وغيرهم.

د/مذهبه في الاعتقاد:

كان الزَّمخشريّ معتزلياً بل داعية إلى مذهب الاعتزال يقول عنه ابن خلّكان:((كان الزّمخشريّ معتزليَّ الاعتقاد، متظاهراً باعتزاله، حتى نُقل عنه أنَّه كان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه

---

33 () القفطى: جمال الدّين أبو الحسن علي بن يوسف،((أنباه الرَّواة))،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم،ط 1:المكتبة العصرية،صيدا_بيروت،1/65.

34 () السِّيوطي: ((بغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة))،2/268.

35 () القفطي :((أنباء الرواة))،3/ 265-266.

36 () هو أبو الطاهِر بركات بن الشيخ أبي الفضل طاهر بن بركات بن إبراهيم بن علي ابن أحمد بن العباس الدَمشقيّ، له إِجازات عالية وسماعات تفرد بها، وانفرد بالإجازة عن الحريريّ البصرى، ولد سنة 510هـ، وتوفي سنة 958هـ، انظرابن خلكان((وفيات الأعيان))،1/269-270.

37 () هو ابن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحي بن مَرْدويه بن سالم ابن عبدِ اللهِ بن عمر بن الخطاب رضىَ اللهُ عنه، رُشْد الدّين المعروف بالوطواط ، الأديب الكاتب الشَّاعِر، كان من نوادِرِ الزَّمان وعجائبه، وأفراد الدَّهر وغرائبه، أفضل زمانه في النظم والنثر، وأعلم الناس برقائق كلام العرب، توفي سنة 573هـ،انظرياقوت الحموى:((معجم الأدباء))،5 /430-435.

في الدّخول يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له: أبو القاسم المعتزليّ بالباب))[38].

وممّا يدلَّ على اعتزاله أنَّه أوّلُ ما صنَّف كتاب ((الكشَّاف)) كتب في استفتاح الخطبة :((الحمدُ لله الذي خلق القرآن فيقال: إنَّه قيل له: إنْ تركته على هذه الهيئة هجره النَّاس ولا يرغب أحدٌ فيه)) فغيَّره بقوله ((الحمدُ لله الذي جعل القرآن))، و(جَعَلَ) عندهم بمعنى (خَلَقَ)؛إذ من عقائد المعتزلة القول بخلق القرآن.

وممّا يَدُلُّ على اعتقاده مذهب الاعتزال تأويله للفظ القرآن بما يتَّفق مع مذهبه وذلك كأنْ يتعرضَ لتفسير آية فيكون لفظها على ظاهره لا يساعد مذهبه، فيذهب به إلى معنًى آخر، من ذلك تفسيره لقوله تعالى:((ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ))[39] فهذه أثبتت رؤية المؤمنين لربِّهم في الآخرة، وهذا يتنافى مع معتقده القائل بعدم رؤية المؤمنين لربِّهم في الآخرة ، فيذهب إلى أنَّ (ناظرة) بمعنى (منتظرة) يقول: ((فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظوراً إليه محال، فوجب حمله على معنًى يصحُّ مع الاختصاص، والذي يصح معه، أن يكون من قول النّاس: أنا إلى فلان ناظرٌ ما يصنع بي، تريد معنى التَّوقُّع والرَّجاء و منه قول القائل:

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَلِكٍ وَالبَحْرُ دُونَكَ زِدْتَنِي نِعَمَا[40].

والشّاهد في قوله (نَظَرْتُ) فإنَّه بمعنى:توقّعتُ ورجوتُ.

وسَمِعْتُ سروِيّة مستجدية بمكة وقت الظهر، حين يغلق النَّاس أبوابهم ويأوون إلى مقائلهم تقول: ((عُيينيّ نويظرةٌ إلى الله وإليكم))[41].

وضربٌ آخر من التّوجيه وفقاً لمصلحة معتقده الاعتزاليّ وهو توجيه الإعراب بخدمة المعنى وعقيدته الاعتزالية ، ونأخذ قوله في (لن)أُنموذجاً إذْ يقَرِّر أنَّها تفيد تأكيد نفي المستقبل بشدّة، وذلك عند

38 () ابن خلكان:((وفيات الأعيان))،3/172.
39 () سورة القيامة، الآيتان 22-23.
40 ()البيت مجهول القائل،انظرالزَّمخشري: ((الكشاف))،6/269ـ271.
41 () الزمخشري: ((الكشاف))،6/269ـ271.

تفسير قوله - تعالى- : ((ﯕ ۇ ۇ ۆ ۆۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ)) [42]؛ لعلاقتها بنفي رؤية الله سبحانه وتعالى كما يراه المعتزلة، قال: ((فإن قلـتَ ما معنى (لن) قلتُ: تأكيد النفيّ الذي تعطيه(لا) وذلـك أنَّ(لا) تنفـي المسـتقبل، تقـول: لا أَفْعَـلُ غـداً، والمعنـى أنّ فعلـه ينـافي حـالي، كقوله:((ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ)) [43]. وقوله:((لا تدركه الأبصار)) نفي الرؤية فيما للمستقبل(ولن تراني) تأكيـدٌ وبيـان، لأنَّ المنفي منافٍ لصفته)) [44].

فلا شكَّ أنَّ هذا التّفسير يظهـر فيـه بوضـوح مـذهب المعتزلـة وقولهم باستحالة رؤية الله سبحانه وتعالى [45].

يقول عنه السُّـيوطي:((وممّـن لا يُقبـل تفسـيره المبتـدع، خصوصـاً الزّمخشريّ في ((كشّافه))؛ فقد أكـثر فيـه مـن إخـراج الآيـات عـن وجههـا إلـى معتقـده الفاسـد، بحيـث يسـرِقُ الإنسـانَ مـن حيـث لا يشعر))[46].

هـ/ مصنّفاته:

ترك الزَّمخشريّ تُراثاً هائلاً مـن التَّصـانيف، فـي مختلـف فنـون العلم، يذكرها الباحث هنا مرتبة أبجديّاً وفق الفنّ الذي تنتمي إليه.

أوّلاً: مؤلفاته في علوم الفقه والتفسير والقراءات:

- ((أطواق الذهب، أو النّصائح الصّغار في الوعظ)).
- ((خصائص العشرة الكرام البرره)).
- ((رؤوس المسائل)) ، فـي الخلاف الفقهـي بيـن مـذهبي أبـي حنيفة والشافعي.

---

42 () سورة الأعراف، الآية 143.
43 () سورة الأنعام،الآية 103.
44 () الزمخشري: ((الكشاف))، 1/155.

45 () د/ إبراهيـم عبـد اللـه رفيـدة:((النحـو وكتـب التفسـير))،ط 1: المنشـأة الشـعبية للنشـر والتوزيع والإعلان،(1980م)،1/739.
46 () السـيوطي: ((التحـبير فـي علـم التفسـير))،ط 2: ،دار الكتـب العلميـة ،بيـروت،(2013م)،ص 330-331.

- ((الرسالة النَّاصحة)).
- ((شافي العَييّ من كلام الشّافعيّ)).
- ((شقائق النُّعمان في حقائق النّعمان))،في مناقب أبي حنيفة.
- ((ضالة النّاشد في علم الفرائض)).
- ((الفائق في غريب الحديث)).
- ((القصيدة البعوضية وأخرى في مسائل الغزالي)).
- ((الكشَّاف عن حقائق غـوامض التّنزيـل وعيـون الأقاويـل فـي وجوه التّأويل)).
- ((الكشف في القراءات)).
- ((متشابهة أسامي الرُّواة)).
- ((مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابة)).
- ((مسألة في حكمة الشهادة)).
- ((المنهاج)) ،في أصول الفقه.
- ((النَّصائح الصِّغار والبوالغ الكِبار)).

<u>ثانياً: مؤلفاته في اللُّغة والنَّحو:</u>

- ((أساس البلاغة))، وهو من معاجم الألفـاظ ، وهـوأوَّل معجـم رُتِّبَ على حسب أوائل الأصول.
- ((الأنموذج))،مختصر عن المُفَصَّل في النحو.
- ((جواهر اللُّغة)).
- ((شرح أبيات كتاب سيبويه)).

- ((شرح بعض مشكلات المفصَّل)).
- ((صميم العربية)).
- ((المحاجاة)) في الأحاجي والأغلوطات.
- ((معجم الحدود)).
- ((المفرد والمركب أو (المؤلف))).
- ((المفصَّل في صنعة الإعراب)).
- ((نكت الإعراب في غريب الإعراب)).

ثالثاً:مؤلفاته في الأدب والشعر والتّأريخ:

- ((أعجب العجب في شرح لامية العرب)).
- ((الأمالي في كُلِّ فَنّ)).
- ((الأمكنة والجبال والمياه والبقاع المشهورة في أشعار العرب)).
- ((تسلية الضَّرير)).
- ((تعليم المبتدئ وإرشاد المهتدي))،جمل في العربية وترجمتها بالفارسية للنَّاشئين
- ((ديوان التَّمثيل)).
- ((ديوان الرَّسائل)).
- ((ديوان الزّمخشريّ)).
- ((ربيع الأبرار ونصوص الأخبار))، مختارات شتى من الأدب والتأريخ والعلوم.
- ((سوائر الأمثال)).

- ((شرح مقامات الزَّمخشريّ))أو((النَّصائح الكبار)).
- ((القسطاس))،في العروض.
- ((المستقصي في أمثال العرب)).
- ((مقامات الزَّمخشري)).
- ((مُقدمة الأدب))،معجم عربيّ فارسيّ.
- ((نزهة المستأنس)).
- ((نوابغ الكلم))، حكم وأقوال[47].

د/ وَفَاتُهُ:

تُوفِيَ الزَّمخشريُّ _ رحمه الله_ بِكُرْكانج، وهي قَصبة خُوارَزم، ليلة عرفة من سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة (538هـ) من الهجرة[48].

وبوفاته انطوت صفحة من أزهى صفحات التّأريخ، إِذْ إِنَّ الرَّجُلَ مثالٌ يحتذى في الصَّلاحِ والتَّقوى مع العِلْم الغزير والأدب الجَمِّ والتَّواضع مع كثرة الاطلاع، كَيف لا؟! وهو الذي أوصى أَنْ تُكتب على لوح قبره هذه الأبيات:

---

47 () الحموي:أبو عبد الله بن عبد الله الرّومي،((معجم الأدباء))،ط 1:المكتبة العصرية،بيروت، ط(د.ت)،5/495.

48 () القفطي:((أنباة الرواةوأخبار النحاة))، ص 268.

يَـا مَـنْ يَـرَى مَـدَّ البَعُـوضِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأَلْيَلِ
جَنَاحَهَـــــــــــــــــــا وَالمُـخَّ مِــنْ تِلْــكَ العِظَــامِ
وَيَــرَى عُــرُوقَ نِيَاطِهَــا فِــي النُّحَّـــــــــــــــــــــــلِ
نَحْـــــــــــــــــــــــرِهَا مَا كَانَ مِنْهُ فِي الزَّمَــانِ الأَوَّلِ[49].
اِغْفِـــرْ لِعَبْـــدٍ تَـــابَ عَـــنْ
فَرَطَـاتِـــــــــــــــــــــهِ

ولمَّا تُوفِّي رثاه بَعْضُهم بقوله:

فَأَرْضُ مَكَّةَ تُزْرِي الدَّمعَ مُقْلَتُهَا حُزْنَاً لِفُرْقَةِ جَارِ اللهِ (مَحْمُودُ)[50].

المبحث الثَّاني
كتاب ((الكَشَّاف))

49 () ديوان الزَّمخشريّ ، شرح:فاطمة يوسف الخيميّ ، ط 1(2008م): دارصادرـ بيروت،ص 495.

50 ()البيت مجهول القائل ، انظر ابن خلكان:((وفيات الأعيان))،5/173-174.

المبحث الثَّاني: كتاب ((الكَشَّاف)):

1/ أَسَبابُ تَأْلِيفِه:

أَلَّفَ الزَّمخشريُّ تفسيره ((الكَشَّاف)) رغبةً واستجابةً لِطَلَب تلامِذَتِه وإخوانه في الدِّين الذين ألحُّواْ عليه غاية الإلحاح مستشفعين له بعظماء الدِّين وعلماء العَدْل والتَّوحيد في أنْ يكتب لهم مُصَنَّفاً يَضُمُّ في ثناياه كشفاً للمغلق مِنْ آيِ الذِّكر الحكيم وبيان بعض أسراره، يقول في مُقدَّمةِ التَّفسير: ((ولقد رأيْتُ إخواننا في الدِّين من أفاضل الفئة النَّاجية العدلية الجامعين بين العربية والأصول الدِّينية، كُلَّما رجعواْ إِليَّ في تفسير آيةٍ فأبرزتُ لهم بعض الحقائق منْ الحُجُب، أفاضُواْ في الاستحسان والتَّعجُّب، واستطيرواْ شوقاً إلى مُصَنَّف يَضُمُّ أطرافاً من ذلك حتى اجتمعواْ إليَّ مُقْتَرحين أن أُمْليَ عليهم "الكَشَف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل" فاستعفيتُ، فأبواْ إلاَّ المُراجعة والاستشفاع بعظماءِ الدِّين وعلماءِ العَدْلِ و التَّوحيد... فأمْلَيتُ عليهم مسألةً في الفواتح وطائفة مِن الكلام في حقائق سورة البقرة))[51].

وسببٌ آخر في نظر الباحث حَدا بالزَّمخشريِّ إلى تأليف كتابه ((الكَشَّاف)) وهو إظهارُ البراعة ورسوخ القدم في شتَّى فنون العلم والمعرفة خاصة علمي المعاني والبيان، وإظهار ذكائه وقوة قريحته ودِقَّة فكره في استخراج الدقائق وكشفه عن بعض حقائق آيات التَّنزيل، هذا مع فخره بإظهار جماليات آي الذَّكر في أبهى صُورها، والدّليل على ذلك ما ذكره عن علْم التَّفسير وشروط المفسِّر في مُقَدِّمته للـ((كشَّاف)) إِذْ لو لم يكن الرّجلُ مستوفياً لِما ذكره مِنْ صِفاتٍ لَمَا ألَّف تفسيره، يقولُ:((إنَّ أمْلأَ العلوم بما يغمر القرائح، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح، من غرائب نُكتٍ يَلْطُفُ مَسْلكها ومستودعات أسرارٍ يدقُّ مسلكها - علم التَّفسير- الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النَّظرِ فيه كلُّ ذي عِلمٍ))[52].

---

51 () الزَّمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عُمر:((الكَشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل))، ط: دار المعرفة، بيروت ،ط(دون.ت)،1/17-20.

52 ()الزَّمخشري: ((الكشاف))، 1/15.

ثُمَّ يَنقُلُ مَقولة شيخه الجاحظ فيما لا يجب على المُفَسِّر إغفاله من علومٍ وفنون، وصفات شخصيّه، إِذْ يقول:((ولايغوص على تلك الحقائق إلا رجلٌ قد برع في علمين مختصين بالقرآنِ، وهما علم المعانِي وعلم البيان، وتَمَهَّل في ارتيادهما آوِنةً وتعِبَ في التَّنْقِيرِ[53] عنهما أزْمِنةً وبعثه على تتبع مظانّهما همَّة في معرفة لطائفِ حُجَّة الله، وحِرصٌ على استيضاح معجزة رسول الله؛ بعد أنْ يكون آخذاً منْ سائر العلوم بحظٍ، جامعاً بين أمرين تحقيقٌ وحفظٌ، كثيرُ المُطالعات ...))[54].

وثمة أمْرٌ آخر دلالة على فخره ورفعه من شأن نفسه بتأليفه ذلك السّفر القَيِّم وهو تسميته إياه ((بالكَشَّافِ)) إذْ إنَّ الكلمةَ في حَدِّ ذاتها تدلُّ على شدَّة البحث والتَّنقيب وإعمال الفكر الأمر الذي لا يتأتَّى إلاَّ لمن ظفر بحظٍ وافرٍ من العلم والمعرفة.

وأخيراً فقد أنهى الإمامُ الزَّمخشريُّ تفسيره جهة البيت الحرام في فترة سنتين وثلاثة أشهر، مُدَّة خلافة سيِّدنا أبي بكر الصّديق ـ رضي اللهُ عنه ـ وكان يُقدِّرُ تمامه في أكثر مِنْ ثلاثين سنة[55].

2/ مَكَانَتُه بَيْنَ كُتُب التَّفْسِير:

حاز تفسير الزَّمخشريِّ((الكَشَّاف)) على مكانة مَرْموقةٍ بين كتب التفسير لِمَا لصاحبه من رسوخ القَدَم في العلم والمهارة فيه مع أناقة أُسلوبه في السَّرد وقُوَّة حُجَّتِه في عرض البراهين وغوصه في المسائل لاستخراج الدَّقائق.

---

53 () تَنَقَّر الشيء:بحث عنه. والتَّنقيرالبحث.
54 ()الزَّمخشري: ((الكشاف))،1/16-17.
55 () المصدر نفسه،1/21-22.

فهو بذلك يُعَدُّ من أَمْيز التفاسير التي تعتمد على اللَّغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب إِذْ كانت التفاسيرُ قبله تعتمدُ على النَّقل عن الصّحابة والتّابعين وتابعيهم؛لأنَّ القُرآنَ نازلٌ بلغتهم التي يفهمونها وأساليبهم البلاغية التي يعلمون معانيها، ويفهمون مفرداتها و تراكيبها(56).

يقول عنه ابن خلكان:((صُنِّف التَّصانيف البديعة منها الكَشَّاف في تفسير القُرآن العزيز، لمْ يُصَنَّفْ قبله مثله))(57).

وعليه فإنَّ خيرَ شاهِدٍ على مكانة تفسير((الكشَّاف)) المرموقة ومنزلته العالية بين كتب التَّفسير شهادة الزَّمخشريّ نفسِه عليه، إِذْ يقولُ رافعاً صوته:

إِنَّ التَّفَاسِيرَ فِي الدُّنْيَا بِلا عَدَدٍ وَلَيْسَ فِيهَا لَعَمْرِي مِثْلُ كَشَّافِي

إِنْ كنتَ تَبغِي الهُدَى فَالْزَمْ قِرَاءَتَهُ فَالجَهْلُ كَالدَّاءِ والكَشَّافُ كَالشَّافِي(58).

3/ قِيْمَتُه العِلمّية:

يُعَدُّ تفسيرالزَّمخشريّ((الكَشَّاف)) تُحْفَةً من التُّحَفِ السّنِيَّة للتراثِ الإسلاميّ، حيث كشف فيه عن جمالِ لُغة القُرآن وأسرارها؛ وذلك لِما للرَّجُلِ من طول باعٍ في أُصولِ العرَبِيّة وفروعها ونبوغه في علومٍ أخرى، حيث استفاد من هذا النبوغ العلميّ في صُنع تفسيره ((الكشّاف)) ، حتى لَفَتَ أنظار العلماء والطلاب إليه فجعلواْ مِنه مَوْرِداً عذباً يَنْهَلُون منه معلوماتهم والمعارف التي يحتاجونها.

هذا وإنَّ ((الكَشَّاف)) جاء آيةً في البراعة من حيثُ الرَّصف والتَّرتيب للكلمات والمعلومات والأفكار، يقولُ عنه أبو حَيّان ــ

56 () ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد :((العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر))، ط: دار صادر، بيروت،ط(دت)، ص 325-326.
57 () ابن خلكان :((وفيات الأعيان))، ص 168.
58 ()ديوان الزَّمخشريّ،ص 396ـ 397.

مُقارنـاً بينـه وبيـن ابـن عطيـة الأندلسـيّ فـي البراعـة والفَضْـل ــ : ((وهذا أبو القاسـم محمـود بـن عُمـر المشـرقيُّ الخـوارزميُّ وأبـو محمد عبد الحقَّ غالب بن عطية الأندلسيُّ المغربيُّ الغرناطيُّ أجَلَّ من صَنَّف في علم التفسير وأفضل من تَعَرَّض للتّنقيح فيه والتحرير وقد اشتهرا كاشـتهار الشَّـمسِ وخَلَـدا فـي الأحيـاء وإن هـداني فـي الرَّمس[59] وكُلاً مهما فيه يَدُلُّ على تَقَـدُّمهما فـي علـوم، مـن منثـورٍ ومنظـومٍ ومنقـولٍ ومفهـومٍ وتَقَلُّـبٍ فـي فنـون الآداب وتَمكُّـنٍ فـي علمي المعاني والإعراب))[60].

ولكتاب ((الكشَّاف)) القدحُ المُعَلَّـى واليَـدُ الطُـولى مـن حيـث القيمة بين كتب التَّفاسير، فهـو كمـا يـرى البـاحث يُعَـدُّ مـن الكتـب الأصلية والأولى في تأسيس وبناءِ نظرية النَّظم فـي إعجـاز القُـرآن وبيان سِرِّ بلاغته.

وممَّا يُشيرُ إلى قيمته العِلميَّة العاليةُ ومكانته المرموقة هو أنَّه صار مناخاً ومنبعاً للعلماء من بعده، فقد اعتنى نَفَرٌ من العلماء بهـذا التَّفسير أخذاً وَرَدّاً وقبولاً ورفضاً، شرحاً وتعليقاً؛ فمـن الكتـب الـتي تعقَّبَتهُ كتاب ((الانتصاف)) الذي كتبه أحمد بـن محمـد المعـروف بــ ((ابـن المُنَيِّـر المـالكيَّ)) ، حيـث نبَّـه إلـى مـا فـي التَّفسـير مـن اعتزاليات وبَيَّـن مـا فيـه مـن انحـراف وميـل بـاللَّفظ القرآنِـيِّ إلـى مَذْهب الاعتزال، وكذا كتب الفقيه عبد الله بن يوسف الزَّيلعـيّ فـي تخريج أحاديث ((الكَشَّـاف)) ومـا فِيـه مـن قصـص وآثـار، بَيَّـن فيهـا الصحيح من الحَسَن من الضَّعيف من الموضوع، وقد لخَّصَـها الإمـام الحـافظ الفقيـه أحمـد بـن علـي بـن حجـر العسـقلاني فـي رسـالةٍ سمَّاها((الكاف الشَّاف في تخريج أحاديث الكشَّاف))[61].

ومِـنْ الـذين تَعَقَّبُـواْ الزَّمخشـريّ فـي ((كشَّـافه)) أبـو حيـان التَّوحيدي في تفسيره ((البحر المحيط)) ، حيث عقَّب عليه في كثيرٍ من المسـائل النَّحويـة، ونَبَّـه علـى أشـياءَ يجـبُ تجنبهـا فـي تفسـير

---

59 () الرَّمس : القبر.

60 ()أبـو حيـان:أبـو عبـد اللـه محمـد بـن يوسـف بـن علـى بـن يوسـف ابـن حيـان:((البحـر المحيط))،ط 2: دار الفكر، بيروت،ط(د.ت)،1/9-10.

61 () طَفَرَ الشيءَ :قفز من فوقه وتخطاه إلى ماورائه.

((الكشَّـاف)) إِذْ يقـول: ((... إلاّ أنَّ الزَّمخشـريَّ قائـلٌ بـالطَّفرة[62] ومقتصرٌ على الذُّؤابة[63] على الوفرة، فَرُبَّما سَنحَ[64] له آبـي المقـادةِ فأعجزه اغتياصه[65] ولم يمكّنه لتأنّيه اقتناصـه ، فَتَرَكـه عُقْلاً[66] لمـن يصطاده وغفلاً لمن يرتاده، ورُبَّما ناقض هذا المنزع فثنـى العِنـان[67] إلى الواضِح، والسَّهل اللاَّئـح وأجـال فيـه كلامـاً، ورمَـى نحـو غرضـه سـهاماً، هـذا مـع مـا فـي كتـابه مـنْ نُصْـرةِ مـذهبه وتقحـم مُرتكبـه وتجشُّم[68] حَمْلِ كتاب الله -عزَّ وجَلَّ- عليه ونسبه ذلك إليه))[69].

ومهما يكنْ من أمر فَإِنَّ تفسيرَ الزَّمخشريّ حوى علماً غزيـراً، ومعارف متنوعة فهو بذلك- كان وما يزالُ- زاداً ذاخراً لطلاب العلْـم والعلماء في مختلف العُصور وشتَّى الأَماكن، وذُخراً لمكتبـة التَّـراث الإسلامي عامَّة والعربِي خاصة.

---

62 () الذُّؤابة من كل شيء:أعلاه.
63 () سنح:عرض،يقال سنح لي رأيٌ في كذا .
64 ()غاص في الشيء :تعمّق فيه، والاغتياص التَّعمُّق.
65 () العُقل والعُقلة: مايُعقل به كالقيد.والمراد هنا اسم المفعول أي المعقول المربوط.
66 () العِنان : سير اللِّجام الذي تمسك به الدّابة.
67 () تجشَّم الأمر :قصده وتخيّره.
68 () انظر:((الكشّاف))،1/32-37.
69 () أبو حيان:((البحر المحيط)) ،1/9-10.

الفصل الثاني

الفَصـــل الثّـَانِي :

الاستشهاد والاحتجاج بالشّعر عند اللُّغـويين والنَّحويين

الفصل الثّاني:الاستشهاد والاحتجاج بالشِّعر عند اللُّغويين والنَّحويين:

- ***تمهيد:***

قُبيل أنْ يلجَ الباحثُ فـي أمـرِ الاستشـهاد والاحتجـاج بالشّـعر ومصطلح التّمثيل الذي يتصل بهما ينبغي عليه أنْ يبيِّنَ أنّ اللّغـويين والنّحويين اعتمدوا ((علـى الشّـواهد الشّـعرية أكـثر مـن اعتمـادهم علـى الشّـواهد النّثريّـة، المتمثّلـة فـي القـرآن الكريـم والأحـاديث النّبوية، والأقوال والخطب التي تُنسَـبُ إلـى الفصـحاءِ مـن العـربِ ولعلَّ السَّببَ في تقديمهم الشِّعر على النَّثر عامّة والقـرآن خاصّـة، أنّهم كانوا يتحرجـون مـن الاستشـهاد بـالقرآن مهابـةً وإجلالاً، فـوق أنّهـم اعتقـدوا أنّ الشِّـعرَ أسـبقُ لحافظـة الإنسـان مـن النّـثر؛ لـذا فروايته أدقّ وتذكره أيسر، وهم إنّما يهدفون إلى تصـوير الأسـاليب العربية في أدقِّ صورِها))[70].

وممّا يدلك على صِحَّة هذا القول أنّ سيبويه ـ إمام النُّحاة ـ استشهد في كتابه بما يزيد على الألف بيت من الشِّعر ، وكان استشهاده من القرآن بأربعمائة آية ، وبقدر محدود من الأحاديث النَّبويّة وكلام العرب[71].

وكلُّ مَن يتابع استشهاد النُّحاة الذين جاءوا بعد سيبويه أمثـال الزَّمخشريّ والرَّضي وابن مالك وابن هشام وابن عقيـل يجـد أنَّهـم ساروا على نهجه في التَّعويـل علـى الاستشـهاد الشِّـعريّ وتقـديمه على ماسواه من الكلام العربيّ الفصيح.

وإذا كان النُّحاة قد انفتحوا علـى الاستشـهاد الشّـعري فـإنّهم قد تحفّظوا كثيراً على الاستشهاد والاحتجاج بالحديث النَّبويّ[3].

---

70 (1) ورّاق:الدكتور محمد غالب عبد الرحمن ((مباحث في مشـكلات النحـو العربـي وسـبل علاجها))،ط: مطبعة جامعة إفريقيا العالمية،(2003م)، ص 80.

71

المبحث الأوَّل: مفاهيم الاستشهاد والاحتجاج والتَّمثيل والفرق بينها:

المبحــث الأوَّل: مفــاهيم الاستشــهاد والاحتجــاج والتَّمثيل والفرق بينها:

يطلقُ اللُّغويون والنّحويون مصطلح (الشّاهد) و(الحُجّة)و(المثال) على النّصوص اللُّغويّة وهم يقصدون بذلك فهماً معيَّناً لكلٍّ من الشّاهد والحجّة والمثال والاستشهاد والاحتجاج والتّمثيل ويـرُومُون وراءَ كلٍّ مقاصد معيّنة، وفيما يلي يتناول الباحث مفهوم كلٍّ منها لغة واصطلاحاً وكذا يتناول الرّبط بين المفهوم اللّغوي والاصطلاحي لكلّ، ومن ثَمّ ينتقل إلى أهمّ أغراض الاستشهاد والاحتجاج.

أوّلاً: مفهوم الاستشهاد لغةً واصطلاحاً:

الاستشهاد لغةً:

الاستشهاد مصدر الفعل (شَهِدَ) والألف والسين والتاء للزيادة التي تفيد الطلب، فالمعنى حينئذٍ طلب الدليل وإحضاره لإقامة البيِّنة واستيضاح ماشهده يقول ابن منظور: ((أشهدتُ الرّجل على إقرار الغريم واستشهدته بمعنًى، ومنه قوله- تعالى-: ((ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لا لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ئم ئه بم به تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ))[72]أي:أشهدوا شاهدين. يقال للشّاهد شهيد ويجمع شهداء، واستشهدني إملاكه: أحضرني، واستشهدتُ فلاناً على فلان إذا سألته إقامة شهادة احتملها))[73].

الاستشهاد اصطلاحاً:

هو((الإخبار بما هو قاطع في القاعدة من شعر أو نثر))[74]وعليه فالشواهد في النّحو هي أخبار قاطعة موثوقة يسوقها علماء اللُّغة عن الناطقين بها.

72

73

74

الرّبط بين المفهوم اللُّغوي والاصطلاحيّ:

ويكمن الرّبط بين المصطلحين في أنّ كليهما تأكيدٌ وتثبيتٌ لحكم لا يعتوره بعد هذا التّثبيت أيّ شكّ أو تردّد، فبكل من المعنيين تُزال الرّيبة والتّردد ويثبت الحقُّ واليقين حيث القَبول بلا نزاع، إلّا أنَّ الشّاهد في الأوّل حسيّ وفي الثّاني، أي :الاستشهاد اللُّغوي والنّحوي ، معنويّ؛ إذ المعاني اللُّغويّة مستقاةٌ من الطبيعة الحسية لأهل اللُّغة.

ثانياً: مفهوم الاحتجاج لغةً واصطلاحاً:

الاحتجاجُ لغةً:

الاحتجاج والحجة مصدران للفعل (احتجَّ) ومعناهما يدور حول الاعتراض والاستنكار على وضع أو شيء يراد غيره ، وهو فى الغالب يكون بين طرفين أو أكثر، يقول ابن منظور:((الحجة البرهان، وقيل ما دُوفِع به الخصم؛ وقال الأزهري: الحجّة الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جَدِلٌ والتحاجّ التّخاصم، وجمع الحّجة: حجج وحِجاجٌ ، وحاجّه محاجّة وحجاجاً: نازعه الحُجُّة. وحجّة يحُجّه حجّاً: غلبه على حُجّته واحتجّ بالشيء: اتَّخذه حُجّة ،والحجّة : الدّليل والبرهان. يقال: حاججته فأنا محاجّ وحجيج، فعيل بمعنى (فاعل) ، ومنه حديث معاوية: فجعلتُ أحجُّ خصمي أي أغلبه بالحُجّة))[75].

الاحتجاج اصطلاحاً:

هو (الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللُّغة شعراً أو نثراً)[76]، وعليه فحُجَجُ النَّحو إذن: براهينٌ تقام من نصوص اللّغة للدّلالة على صحة رأي أو قاعدة)[77].

الرَّبط بين المفهوم اللُّغوي والاصطلاحي:

ويظهرُ الرّبط بين المفهومين (اللّغوي والاصطلاحي) في أنّ كليهما يقصد ويعمد إليه في ذاته، فحجّةُ الطّريق يقصدها ويسلكها النّاس لتوصلهم إلى المطلوب وهي دليلهم الحسي إلى مقاصدهم، وحُجّة اللُّغة والنّحو هي التّي تؤكد صِحَّة الرأي والقاعدة، وهي الطريق المعنويّ للوصول إلى المطلوب وعليها يعتمد كلٌّ من النّحوي واللُّغوي في صحة مَرمَاه ومقصده.

ثالثاً: مفهوم التَّمثيل لغةً واصطلاحاً:

التَّمثيل لغةً:

التمثيل مصدر الفعل (مثّل)،ومثّل الشيء بالشيء : شبهه به وقدّره عليه ، ومثَّل الشَّيء لفلان : صوره له كما كان ، وتمثّل لفلان : تصوّر له على هيئته ، ومنه قوله- تعالى- :((ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ)) [78]، وسمّي المثل مثلا لتصويره أمراً واقعاً زمن الحال بآخر سبقه ، يقول ابن منظور: ((وتمثَّل إذا أنشدَ بيتاً ثم آخر ثم آخر،وهي الأُمثولة،وتمثّل بهذا البيت بمعنًى. والمثلُ الشيء يضربُ لشيء مثلاً فيُجْعَل مثله... والمثال الغالب الذي يقدر على مثله،[قال] أبو حنيفة: المثال قالب يدخل عين النَّعل في خرق في وسطه ثم يطرق غراره حتى ينبسطا، والجمع أمثلةٌ))[79].

التَّمثيل اصطلاحاً:

76

77

78

79

يُطلق على ما ليس من كلام العرب من النّصوص متجاوزاً عصر التَّوثيق للُّغة أو مصنوعاً للبيان والإيضاح[80].

الرَّبط بين المفهوم اللُّغوي والاصطلاحي:

والرَّبط بين المصطلحين يكمن في أنَّ كِلا المصطلحينِ دالٌّ على أنَّ شيئاً يُصنعُ على غِرارةِ شيء سابق له.

رابعاً: الفرق بين الاستشهاد والاحتجاج والتَّمثيل:

النَّاظر المتأمِّل في تعريف كلِّ مصطلح من المصطلحات السَّابقة لغةً واصطلاحاً وما بينها من ربط يمكن له أن يلتمس شعاعاً من الفرق بينها غير فروق الصِّياغةِ والتَّركيب والاشتقاق، ولكنَّ الفرقَ الحقيقيَّ بين هذه المصطلحات يكمن في أنّ لفظ الاحتجاج ومشتقاته يستخدم غالباً في المواقف التّي تتطلبُ المغالبة والجدل بقصد التفوق ونصرة الرّأي[81]، فالنّصُّ مثلاً فى مسائلِ الجدل بين شخصين أو فريقين أو مدرستين لا يصلحُ أن يطلق عليه شاهداً لأنّه حينئذ يكون خالياً من روح المغالبة والإلزام وإنّما يكونُ حجةً لما فيه من روح الغلبة والإلزام وإظهار النُّصرة على الغير على خلاف الشّاهد فهو يقام فقط لإثبات صحة القاعدة دونما ملابسات ونزاعات تعتوره، فقول الشَّاعر مثلاً:

فَـزَجَـجْـتُـهَـا بِـمِـزَجَّةٍ زَجَّ القَلُوصِ أبِي مَزَادَهْ [82]

زَجَّ: طعن بالمِزَجّ، وهو الحديدة أسفل الرُّمح، القَلُوص: النّاقة الشّابة، أبو مَزادة :كنية رجل.

والمعنى: أنَّه زَجَّ راحلته لتُسرع كما يفعل أبو مزادة.

والشّاهد فيه: جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور للضّرورة الشِّعريّة.

80

81

82

احتجّ به الكوفيون على أنّه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض للضرورة الشعرية ، وأوردوه مورد النِّزاع في إلزام خصومهم من البصريين القائلين بعدم الجواز[83].

ومظانُّ مسائل الاحتجاج هي كتب الخلاف بين المدارس، ويغلب استخدام هذا اللفظ (الاحتجاج) ومشتقاته عند مجتهدي اللُّغويين والنّحويين المتأخرين، وكذا في المعيار الشّخصيّ في إظهار فصاحة الرّأي أو هُجنته، يقول الدّكتور محمد عيد: "يوجد هذا التَّعبير، أي الاحتجاج ، ومشتقاته مستخدماً بكثرة في كتاب ((الإنصاف في مسائل الخلاف)) لابن الأنباري ، وكذلك في ((المسائل الخلافيَّة في النَّحو)) لأبي البقاء العبكري، وغالب ما يكون استعماله في كتب المُطَوَّلات للمتأخرين في المواقف التي يتنازع الرأي فيها طرفان أو أكثر، وهناك موضع آخر يغلب فيه أيضاً استعمال هذا اللفظ ومشتقاته وهو الدِّلالة على فصاحة عربيٍّ أو هُجنته فيقال عنده مثلاً يحتجُّ به أو علماء اللُّغة يجعلونه حجةً[84].

وعليه فالعلاقة بين الاستشهاد والاحتجاج هي علاقة عموم وخصوص فالاحتجاج عامٌّ والاستشهاد خاص، فكلُّ حجة شاهد وليس كل شاهد حُجّة.

أمّا التَّمثيل فهو يستعملُ كثيراً جداً في الأمثلة الصِّناعيَّة التّي تساقُ عادةً منسوبةً (لزيد وعمرو) لقصد تثبيت القواعد وبيانها ، وكذلك في سوق النُّصوص والتَّعليق عليها ممن جاوزوا عصر الاستشهاد من الشُّعراء والنَّاطقين باللُّغة ويدخل فيه ما يساق من أمثلة فيها التَّكلف والصَّنعة مما يطلق عليه اسم (التَّمارين غير العمليَّة) مثل البحث عن أصول الحروف أو الأبنية الغريبة في (صُغ من كذا على مثال كذا) وكذلك التراكيب التي لا يمكن ورودها في نصّ عربيّ قديم أو حديث[85]. إذ المدار في تلك الصيغ والأمثلة ضبط

83

84

85

الألفاظ والعلوم، أما إذا ما تعلق الأمر بالمعاني والبيان والبديع فإنّه يؤخذ بها وبأشعار المُولَّدِينَ وغيرهم وتصير حجةً وشاهداً لِأَنَّها راجعة إلى المعاني ولا فرق فيها عندئذ بين العرب وغيرهم ، إذ هو أمر راجعٌ إلى العقل ولذلك قُبِلَ من أهل البلاغة الاستشهاد بشعرِ البُحتريّ وأبي تَمَّام وأبي الطَّيِّب وأبي العلاء وهلمَّ جرّا[86].

المبحث الثَّانِي: أهمّ أغراض الاستشهاد والاحتجاج بالشِّعر

المبحث الثَّانِي: أهمّ أغراض الاستشهاد والاحتجاج بالشِّعر

الاستشهاد والاحتجاج بالشّعر كغيره من مسائل اللُّغة وقضاياها له أهدافٌ وأغراضٌ يرمي إليها، وإنّه لَمِن الصَّعب الإحاطة ـ على سبيل الحصر ـ بجميع الأغراض للاستشهاد والاحتجاج بالشعر، فلَرُبَّما حصر الباحثُ أغراض الإستشهاد والاحتجاج بالشعر في مسائل محددة فظهرتْ أغراضٌ أُخرى، كيف لا ؟! وباب الاجتهاد مفتوحٌ . وعليه فقد ركز الباحثُ على أهمّ أغراض الاستشهاد والتي توجد متناثرة بين كتب اللُّغة والنَّحو مشارٌ إلى بعضها صراحةً والآخر ضمناً **والتي منها**:

1/ كثرة ورود الظَّاهرة ، *وهو المُعَبَّر عنه فى كتب النّحو واللُّغة بـ(الاطِّراد) ، فيروون الأبيات من* الشِّعر لإثبات أنَّ تلك الظاهرة كثيرة الاستعمال والورود على لسان العرب، وتراها منصوصٌ عليها بـ (اطّرد) ومشتقاتها، أو بلفظه (قد) التي تفيد التَّكثير مصحوبةً بفعل مضارع ، يقول ابن مالك في (الخلاصة) في باب التَّعدي واللُّزوم:

وَعَـدِّ لازِمَــاً بحــرفِ جــرِّ
وَإِنْ حُذِفْ فالنَّصبُ للمُنجرِّ
نقـلاً وفي (أنَّ) و(أَنْ) يطَّرِدُ
مَعْ أمنِ لبسٍ كَعَجِبتُ أَنْ يَدُوا [87]

يقول ابن عقيل شارحاً لأبيات ابن مالك :((وحاصله :أنّ الفعل اللّازِم يصل الى المفعول بحرف الجرّ، ثمّ إنْ كان المجرور غير(أنَّ، و أنْ) جاز ذلك قياساً عند أمنِ اللَّبسِ ، وهذا هو الصَّحيح))[88]، ومن الشواهد على هذه المسألةأي:حذف حرف الجرِّ

87

88

قياساً ـ قول عمرابن أبي ربيعة يصف امرأةً بالغضب منه عندما نظر إلى نساء ليس يَعْرِفْنَه مَرَرْنَ بالطّريق :

غَضِبَتْ أنْ نظرتُ نحوَ نِسَاءٍ ليسَ يَعرِفْنَنِي مرَرْنَ الطَّريقَا[89]

والشّاهد فيه حذف حرف الجر قياسا مُطَّرِداً، والأصل (غَضِبتْ من أنْ نظرتُ).

ومثال مانُصَّ عليه بـ(قد والمضارع) وأفاد الكثرة تقديم المفعول به على الفعل والذي جاء في تعبير ابن مالك :

وقد يُجَا بِخِلافِ الأَصْـلِ

وَقَدْ يَجِيْ المَفْعُولُ قَبْلَ الفِعْلِ[90]

حيث عبَّر عن الكثرة بـ (قد) والفعل (يُجَا) وأصله (يُجَاءُ) فقصره للضّرورة.

ومن شواهد هذه المسألة ـ أيْ: تقْدِيْم المفْعُول به على الفِعل ـ قول عنترة:

ظَعَنَ الّذينَ فِراقَهُمْ أتوقَّعُ وَجَرَى بِبَينِهِمُ الغُرابُ الأَبْقَعُ[91].

حيث قدَّم المفعول به وهو(فراقَهم)على الفعل(أتوقّعُ).

2/ قِلَّة وُرود الظَّاهرة وعدم شيوعِها، وهو ما يُنَصُّ عليه عندهم بلفظِ التّقليل (قد) مصحوبةً بفعل مضارع، أو بالحرف (رُبَّ) والتي يَعنُونَ بها قلَّة الاستخدام، أو الورود عن العرب اُنظُر إلى بيت الخُلاصة إذ يقولُ الشَّيخُ ابن مالك في بابِ (إعمال اسم الفاعل):

وَقَدْ يكونُ نَعْتَ مَحذُوفٍ عُرِفْ

89

90

91

فَيَسْتَحِقُّ العملَ الَّذِي وُصِفْ[92]

يقول ابن عقيل شارحاً كلامَ ابنِ مالك:((قد يعتمدُ اسم الفاعل على موصوف مقدر فيعمل عمل فعله ،كما لو اعتمد على مذكور))[93]،وممّا أورده من شواهد هذه المسألة قولَ الأعشى :

كَنَاطِحٍ صَخْرةً يوماً لِيُوْهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ[94].

لِيُوهِنَها: مِنْ أَوْهَنَ الشّيء: إذا أَضْعَفه، يَضِرْهَا: يَضُرُّ بها، وأَوْهَى: أَضْعَفَ، والوَعْل: تَيْسُ الجَبل.

والمعنى: أنّ الرّجل الذي يُكَلِّف نفسه ما لا سبيل له إليه، ولا مطمع له فيه، كالوَعْلِ الذي ينطح الصّخرة لِيُضعِفَها فلا يُؤَثِّرُ فيها شيئاً بل يُضْعِفُ قَرْنَه ويؤذيه.

والشاهد: إعمال الوصف (ناطح) وهو معتمد على موصوفٍ محذوف دلَّ عليه ما بعده فرفع فاعلاً ضميراً مستتراً ونصب مفعولاً به اسماً ظاهراً وهو (صخرة).

أمّا عن لفظة التّقليل (ربَّ) فيقول ابن مالك في (باب الإضافة):

و رُبَّمَــا أَكْسَــبَ ثَــانٍ أوَّلاً

تأنيثاً إِنْ كانَ لحذفٍ مُوهَـــــلاً[95]

ومن شواهد هذه القاعدة قول الشاعر:

92

93

94

95

مَشينَ كَمَا اهْتَزّتْ رِمَاحٌ تَسَفَّهَتْ أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّيـــاحِ النَّواسِمِ[96]

اهتَزَّتْ: مَالتْ واضّطربَتْ، تَسفَّهَتْ: من قولهم تَسَفَّهَتِ الرِّياحُ الغُصونَ؛ إذا أمالتها وحرَّكتها، النَّواسم: الرّياح اللّينة، الرِّماح: المراد منها الأغصان.

والمعنى: إنَّ هؤلاء النِّسوة قد مَشَيْنَ في اهتزازٍ وتمايلٍ، فهنَّ يُحاكين رِماحاً أي: غصوناً مرَّت بها الرِّياح فأَمَالَتْها.

الشَّاهد فيه: اكتساب لفظة (مرُّ) التأنيث لإضافتها لـ(الرِّياح) مع استيفاء شرط التأنيث وهو حذف المضاف وهو(الرِّياح) مع صِحَّة المعنى[97].

3/ تدعيم حجج وشواهد مدرسة نحويَّة أو آراء شخصيَّة،
إذ يرى المستشهِدُ أنَّ تِلك الظَّاهرة تحتاج إلى تدعيم ومؤازرة فيُورِدُ الشَّواهد لذلك وهذا الأمر موجودٌ في كتب النُّحاة المتأخرين ، من ذلك ماأوردوه في الفصل بين المضاف والمضاف إليه بأجنبيّ ،وهو قول الشَّاعر يصف رسم دار:

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمَاً يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيْلُ[98]

يهودِيّ: منسوب إلى اليهود، إنّما خَصَّ اليهود لأنَّهم كانوا أهل كتابةٍ في عصر ما قبل الإسلام، يُقارِب:يضمُّ بعضَ ما يكتبه إلى بعض، يُزِيل: يُفَرِّق بين كتابته.

المعنى: يُشَبِّه ما بَقِيَ متناثراً من رسوم الدِّيار هنا وهناك بكتابة اليهوديّ كتاباً جعل بعضه متقارباً وبعضه متفرقاً.

96

97

98

الشّاهد فيه: الفصل بين المضاف (كفِّ) والمضاف إليه (يهوديّ)، يقول ابن عقيل:((ففصل بـ(يوماً) بين (كفّ)و(يهوديّ)وهو أجنبيّ من (كفّ)لأنّه معمول (خُطَّ)))[99].

4/ دحض وردِّ آراء الآخَرِين، إذ يرى المستشهِد والمحتجّ أنَّ رأى غيرِه ليس بالسَّديد فيورد الشّاهد أو الشّواهد، والحجج التي تعمل على إبطال رأي الخصم.

وذلك كالذي أورده الكوفيون في الاحتجاج على جواز دخول اللّام في خبر (لكنَّ)،مُحتجِّين على ذلك بقول الشّاعر :

يَلُومُونَنِي في حُبِّ لَيْلَى عَواذِلِي وَلكنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَكَمِيـــدُ[100]

الشَّاهد في قوله:((وَلكنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَكَمِيدُ))، ووجه الاستشهاد فيه:إدخال اللّام على خبر(لكنَّ) وهو ممنوعٌ عند البصريين وأجازه الكوفيون.

يقول ابن الأنباري:((ذهب الكوفيون إلى أنّه يجوز دخول اللّام في خبر (لكنَّ)، كما يجوز في خبر (إنَّ)،نحو(ما قام زيدٌ لكنَّ عمراً لقائمٌ)،وذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز دخول اللّام في خبر (لكنَّ)،أمّا الكوفيون فاحتجّوا بأن قالوا ،الدّليل على أنَّه يجوز دخول اللَّام في خبر (لكنَّ)النَّقل والقياس))[101].

5/ الضَّرورة، ووجودها في الشّعر وذلك أنّه قائمٌ على نظام الوزن والقافية، الأمر الذي يعسُر على الشُعراء فلا يجدوا مندوحة عن التزام قانون اللُّغة فيلجأون إلى الخروج عن نظام اللُّغة المعروف. فحينئذ يؤتي ببيت الشّعر شاهداً وحُجَّة على تلك الأساليب الخارجة عن النّظام المألوف، إذ يشير ابن مالك إلى مسألة من مسائل الاضطرار قائلاً:

وَقَصرِ ذِي المَدِّ اضطِرَارَاً مُجْمَعُ

99

100

101

عليــهِ والعَكْــسُ بخُلـفٍ يَقَــعُ[102]

يقول ابن عقيل في ايضاح هذه القاعدة:((واختُلِـفَ فـي جـواز مدِّ المقصور؛ فذهب البصريون إلـى المنـع ، وذهـب الكوفيـون إلـى الجواز)) [103]، ثمَّ يورد شاهداً على هذه المسألة وهو قول الشَّاعر:

يَالَكَ مِنْ تَمْرٍ ومِنْ شِيْشَاءِ يَنْشَبُ في المَسْعَلِ وَاللَّهَاءِ[104]

الشِّيشاء: التَّمر الذي يَشْتَدُّ نَواه لأنَّه لم يُلَقَّحْ، يَنْشَبُ: يَعْلَق، المَسْعَل: موضع السُّعال من الحلق،واللَّهاء: هَنَّه مطبقة في أقصى سقف الفم.

والمعنى: إنَّ هذا التَّمر رَدِيءٌ يَعْلَقُ في سَقْفِ الفم عند الأكل ليُبْسِه وجَفَافِه.

والشَّاهد فيه: مدّ الاسم المقصور وهو (اللَّهى) فصار(اللَّهاء) وذلك لأجل الضّرورة ،قال ابن عقيل: ((فمدَّ(اللّهاء) للضَّرورة))[105].

ومثله في-الضَّرورة- قول امرئ القيس في صرف الممنوع من الصَّرف:

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ سَوالِكَ نِقْباً بَيْنَ حَزْمَي شَعَبْعَبِ[106]

تَبَصَّرْ: تَأَمَّلْ، ظَعائن: جمع ظَعِينة ،والمراد بها المرأة، سَوالِكَ: جمع سالِكة وهي السّائرة، نِقْباً: الطَّريق في الجبل، حَزْم: ما غَلُظَ من الأرض، شَعَبْعَب: اسم موضع وقيل اسم ماء.

102

103

104

105

106

والشَّاهد في قوله:(ظعائن)،ووجه الاستشهاد فيه:صرف الاسم الممنوع من الصّرف وهو(ظعائِن) والمانع له من الصَّرف هو صيغة منتهى الجموع،وفي ذلك يقول ابن مالك:

وَلاضطِرارٍ اوْ تَنَاسُبٍ صُـــــرِفْ

ذُوالمنعِ وَقَدْ يُصْرَفُ مَالا يَنْصَرِفْ[107]

يقول ابن عقيل معلقاً على هذا البيت:((يجوز في الضَّرورة صرف مالاينصرف...وأمّا منع المنصرف من الصّرف للضَّرورة فأجازه قوم ، ومنعه آخرون))[108]، ثمَّ يورد قول الشَّاعر:

وَمِمَّنْ وَلَدُوا عامرُ ذو الطُّـــــــــــولِ وذُو العُرْضْ[109].

ذو الطُّول وذو العُرض: كناية عن عِظَمِ جسمه وهو من الأوصاف التي تفتخر بها العرب.

الشَّاهد فيه: منع الاسم (عامر) من الصَّرف وحقُّه أنْ يُصرف لعدم استيفائه عِلَّتين بل فيه علة واحدة وهي العَلَمِيَّة، قال ابن عقيل: ((فمنع (عامر) من الصّرف، وليس فيه سوى العَلَمِيَّة))[110].

107

108

109

110

المبحث الثّالث:الحدود المكانيّة والزّمانيّة للاستشهاد والاحتجاج بالشّعر

المبحث الثّالث:الحدود المكانيّة والزّمانيّة للاستشهاد والاحتجاج بالشّعر:

ثَمَّةَ معايير ومقاييس جعلها العُلماء حدّاً وفاصلاً في قَبُولِ تلك الأشعارِ التي يستشهد ويحتج بها على قضايا اللُّغة والنَّحو، فأجملوها وفقاً للزّمان والمكان تحت ما يسمّى بالحدود الزّمانية والمكانِيّة للاستشهاد والاحتجاج ، وفيما يلي يتناول الباحث كُلّاً في مبحث يخُصُّه.

أولاً: الحدودُ المكانِيّة:

جعل العلماء القبيلة معياراً وأساساً في اختيار الشّواهد الشّعريّة وذلك وفقاً لموقعها الجغرافيّ، إذ جعلوا القبائل التي تقطُنُ في وسط الجزيرة العربيّة بمنأىً عن الأطراف حيث الاختلاط بالأعاجم وفساد الألسنة، مورداً لاختيار الشّواهد وأخذ اللّغة، وعلى ضوء هذا قسّموا القبائل على حَسَبِ درجة اللُّغة إلى أفصح وأصفى انتقاء وأحسن سماعاً، وثانية تليها مرتبة وأخرى بعدها، ورفضوا الأخذ عن بعض القبائل وذلك لمجاورتها غير العرب من قبط ونصارى وفرس ويونان وحبشة [111].

فمصدر الاستشهاد الصافي هو- إذن- المناطق التي لم يدخلها لحن الأعاجم ولم تتأثر بمترفاتِ المدينة وحصرت في أماكن بعينها، ينقل السيوطي عن الفارابي قائلاً:((كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ ، وأسهلها على اللّسان عند النُّطق وأحسنها مسموعاً، وإبانةً عمّا في النَّفس ، والذين عنهم نُقِلت اللُّغة العربيّة وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللّسان العربيّ من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاءِ هم الذين عنهم أكثر ما أُخِذَ ومعظمه وعليهم اُتُّكِلَ في الغريب وفي الإعراب والتَّصريف ، ثُمَّ هذيل وبعض كِنانة وبعض الطَّائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم))[112].

111

112

وكذا ينقل عنه في شأن القبائل التي رُفض الأخذُ عنها بحكم موقعها الجغرافيّ وبُعده عن مظانِّ الفصاحة وصحة اللُّغة وهي الأطراف ممن جاور العجم إذ ينصُّ على ذلك بقوله: ((بالجملةُ فإنَّه لم يؤخذ عن حضريٍّ قطُّ، ولا عن سكان البرارِي ممن كان يسكنُ أطراف بلادهم التّي تُجاور سائر الأمم التي حولهم، فإنّه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام فإنّهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من قُضاعة ولا من غسّان ولا من إياد فإنّهم كانوا مجاورين لأهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرأون في صلاتهم بغير العربيَّة، ولا من تغلب ولا النمر فإنَّهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية))[113]، ثم يمضي في ذلك مُفصِّلاً القبائل التي يؤخذ عنها والتي لا يجوز الأخذ عنها مبيناً العلل في ذلك.

ثانياً: الحدود الزَّمانيَّة:

يقصد بالحدود الزّمانيّة تلكم الفترة الزّمنيّة التي حددها اللُّغويون والنُّحاة للأخذ عن العرب و الاستشهاد والاحتجاج بما ورد عنها، وتمرحلَ الأخذ والوثوق بما ورد عنه في مرحلتين فكان في مرحلته الأولى قائماً على قَبُول كلِّ ما ورد عن العرب سواء أكانوا من سكان البوادي أم الحضر، شعراً كان المأخوذ أم نثراً، وامتدّت هذه الفترة حتَّى حوالي منتصف القرن الثّاني الهجري (150 هـ) وعليه يكون كلُّ ما ورد في تلك الفترة مادَّةً صالحةً للاستشهاد والاحتجاج. أما المرحلة الثَّانية وهي فترة ما بعد منتصف القرن الثّاني إلى القرن الرّابع الهجريّ ، فقد اقتصر اللُّغويون والنَّحويون فيها على الأخذ عن سكان البوادي فقط دون ((أهل الحضر والقرويين فاعتُبِر كلامُهم مما ينبغي الانصراف عنه وتركه، ويشمل هذا التَّقسيم الجغرافيّ كلّ أنواع الكلام شعراً أو نثراً، قصيداً أو رجزاً، خطابةً أو كتابةً أو حديثاً عادياً))[114].

ووفقاً لهذه المعايير فقد **قُسِّمَ الشُّعراءُ إلى طبقات متفاوته وهي كما يذكر البغدادِيّ**:

113

114

1/ طبقة الجاهليِّين: أمثال امرئ القيس، والأعشى، من الذين لم يُدركوا الإسلام.

2/ طبقة المُخَضرِمِين: وهم الذين عاشوا في العصرين الجاهليّ والإسلاميّ، مثل حسّان بن ثابت ولبيد.

3/ طبقة الإسلامِيّين: وهم الذين عاشوا في صدر الإسلام والعصر الأُموِيّ، مثل الفرزدق وجرير، ويُسَمَوْنَ (بالمُتَقدِّمِين).

4/ طبقة المُوَلَّدِين: وتبدأ ببشار بن بُرد ومَن يليه من الشُّعراء إلى يومنا هذا ، مثل البحتريّ والمتنبي، وغيرهما، وقد أَطلَقَ عليهم البعض مصطلح (المُحدَثِين).

ثُمَّ يمضي البغداديُّ في مناقشة الاستشهاد بشعر تلك الطبقات مورداً الآراء في كلّ ذلك يقول : (أمّا الطبقتان الأُوليَان فلا خلاف في الاستشهاد بشعرها، والثالثة فيها خلاف والرَّاجح الاستشهاد (بكلامها)[115].

أمَّا النِّقاش الحادّ الذي احتدم بين النَّاس هو الاستشهاد بشعر الطبقة الرابعة وهي طبقة (المُولَّدِين) أو (المُحدثِين) ففريقٌ يمنع ويرفضُ الاستشهاد والاحتجاج بشعرها وفريقٌ آخر يُجِيز الاستشهاد والاحتجاج بشعرها،وفي مقدِّمة هؤلاء الذين يجيزون الاستشهاد بهؤلاء المولّدين الزَّمخشريُّ في تفسيره ((الكشَّاف))، وهو الأمر الذي يورده الباحثُ مُفَصَّلاً في الفصل الأخير من هذا البحث مع بيان مذهبه في الاستشهاد والاحتجاج وبيان مَن سار على نهجه من القدامى والمحدَثِين.

الفصــل الثَّـالـث:

موقف الزَّمخشرِيّ من قضيَّة الاستشهاد بالشِّعر من خلال كتابه ((الكشَّاف))

الفصل الثَّالث:موقف الزَّمخشريّ من قضيَّةِ الاستشهاد بالشِّعر من خلال كتابه((الكشّاف))

- ***تمهيد:***

سَبَقَ وأَنْ أشارالباحث في الفصل السَّابق إلى أنَّ العلماء اعتمدوا تقسيماً للشُّعراء من حيث قَبول الاستشهاد بشعرهم وعدمه على معايير زمانيّة ومكانيّة، وبناءً عليها قسّموا الشُّعراء إلى طبقات.

واستمرّ الاستشهاد وفقاً لما بيّنَه الباحثُ في مباحث البحث التَّالية، ولم يكدْ يُخَالَف إلاّ من قِبل القليل، ومن أولاءِ القليل الزَّمخشريُّ في تفسيره ((الكشَّاف)) إذ توسّع في دائرة الاستشهاد والاحتجاج بالشِّعر فشملت شعر المُولَّدِين (المُحدثِين) الأمر الذى لانجده فى مؤلفه النَّحويِّ الخالص ((المُفَصَّل فى صنعة الإعراب)) ،وحتى تتجلى لنا رؤيته ومذهبه في الاستشهاد والاحتجاج بالشّعر ينبغي على الباحث أَنْ يقفَ وقفةً إحصائيةً يَعْرِضُ من خلالها عددَ الشَّواهد الشِّعريَّة في هذا التَّفسير، ومن ثَمَّ الوقوف على أوجه الاستشهاد بها وِفقاً للتّقسيم الذي تعارف العلماء عليه من حيث الزّمان والمكان، واختيار نماذج من استشهاده الشّعري على قضايا اللُّغة والنَّحو، إذ مدار البحث الاستشهاد بوصفه قضية وليس دراسة الشَّواهد والوقوف عليها، وإن كانت القضيَّةُ في جوهرها لا تقوم إلاّ على تحليل الشّواهد وبيان أوجه الاستشهاد بها، وإنّما يقِفُ الباحثُ على النَّذرِ القليل ويقومُ بتحليله وبيان وجوه الاستشهاد فيه

ممّا يدعِّم الموقف ويُعضِّضُه، ومن ثمّ يَسْتَجْلِي مذهب الزّمخشري في الاستشهاد والذي شكَّل فيما بعدُ مدرسةً مستقلة.

وعليه فإنّ تفسير الزّمخشريِّ ((الكشّاف)) قد حوى حوالي سبعمائة وثلاثة وخمسين (753) شاهداً شعرياً، استشهد بأربعمائة وسبعة (407) منها على مسائل اللُّغة، ومائة وأربعين (140) شاهداً على مسائل البلاغة، ومائة وعشرين (120) منها وردت على سبيل الاستطراد والاستئناس.

وقد توزَّعت هذه الشّواهد على عصور الاستشهاد المختلفة وعلى شعراء مختلفين.

المبحث الأوَّل: استشهادُه بشِعْرِ طبقةِ
شُعَراءِ ماقَبلَ الإِسْلام

المبحث الأوَّل: استشهادُه بشِعْرِ طبقةِ شُعَراءِ ماقَبلَ الإِسْلام:

يستشهد الزّمخشريُّ في تفسيره ((الكشَّاف)) بشعر شعراء ما قبل الإسلام ـ وهو ما تُعُورِفَ عليه بـ(طبقة الجاهليِّين) ـ على مسائل اللُّغة والنَّحو فمن استشهاداته اللُّغويّة ما استشهد به من شعر امرئ القيس من أنّ لفظه (أنَّها) بمعنى (لعلَّها) وذلك عند تفسير قوله – تعالى - : ((ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ى ي)) [116] يقول الزَّمخشريّ: ((وقيل (أنّها) بمعنى (لعلّها)[117]من قول العرب: (ائتِ السُّوقَ إنّكَ تشتري لحماً)، وقال امرؤ القيس:

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ المُحيلِ لأنَّنَّا نَبْكِي الدِّيارَ كَمَا بَكَى ابنُ خُذَامِ [118]

العَوْج: عَطْفُ رأس البعير بالزِّمام، الطَلَل: ما بقيَ من آثار الدِّيار، المُحِيل: الذي حالَ وتغيَّر عن صفة الجِدَّة إلى صفة البلى أي: أصابه المَحْلُ والإقفار، وابن خذام:أوّل مَن بكى الدِّيار من شعراء العرب.

والمعنى: اِرْجعَا وَلْنَبْكِ على آثار هذه الدِّيار التي غادرتها المحبوبة حتى صارَتْ مُتَغَيِّرة وأَبْلاها الدَّهر في المَحْل والإِقفار وَلْيَكُن هذا البُكاء كَبُكاءِ ذلك الرَّجل الذي يقال له خُذَام إحياءً لسُنَّتِه.

الشَّاهد في قوله:((لأنَّنَّا نَبْكِي الدِّيارَ)).

ووجه الاستشهاد: هو أنَّ (لأنَّنَا) بمعنى لعلّنا؛حيث أُبدلت العين ألفاً، والأصل: لعلّنا نبكي الدِّيار.

ومن استشهاده على مسائل النَّحو بشعر امرئ القيس ما أورده على زيادة (ما) عند قوله - تعالى - : ((ؤو وَوَ يِ)) [119]،

116

117

118

119

إذ يقول: (وما) مَزِيدة وفيها معنى الاستعظام[120] كما في قول امرئ القيس:

جُــدْ بِالوِفَـاقِ لِمُشْتَاقٍ إلى مَهَرِهْ   إِنْ لَمْ تَجُدْ فَحَدِيثٌ مَّـا عَلَى قِصَرِهْ [121]

الوِفاقُ: الوِصال ،وضمير سهره يعود للمشتاق أو الوِفاق، وحديثٌ: مبتدأ خبره محذوف تقديره(تجودُ به) وضمير(قِصَرِه) للحديث.

والمعنى: يسأل المحبوب بالمعاودة والجود بالوصال لأنَّه مشتاق له إذ السَّهر أضناه وأتعبه،وإنْ أبى الجود بالوصال فليحدثه حديثاً وإنْ كان قصيراً.

الشَّاهد: زيادة (ما) في(حديث مّا) أي:(حديث على قصره).

ومن استشهاده على مسائل اللُّغة بشعر طبقة الجاهليِّين أيضاً استشهاده بشعر زُهير بن أبي سُلمى عند قوله – تعالى - : ((ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ)) [122] ، بياناً لمعنى (الجنَّة) إذ يقول : ((الجنّة البُستان من النَّخل والشَّجر المُتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه)) قال زُهير:

كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ   مِنْ النَّواضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سَحِقَا[123]

يَصِفُ بكاءَ عينيه وكثرةَ دموعهما من شدَّة البُكاء كأنّهما عينان في دلوين عظيمين تحملهما ناقة مذلَّلة معتادة على العمل مع الإبل النَّواضِح التي يُستقَى عليها.تسقي تلك النّاقة جنَّة سَحِقَا جمع (سَحُوق)أي:نخلاً طوالاً جهة السَّماء.

120

121

122

123

الشَّاهد فيه: هو أنَّ الجنَّة تعني النَّخل الطوال المتكاثف بالْتِفَافِ أغصانِه كما في الآية.

يقول الزَّمخشريّ:((أي: نخلاً طوالاً ، والتّركيب دائر على معنى السِّتر، وكأنّها لتكاثفِها وتظليلها سُمِّيت بالجنَّة التي هي المَرَّة، من مصدر جَنَّهُ إذا ستره ،كأنّها سترةٌ واحدة لفرط التِفافِها))[124].

وكذا نجده يستشهد بشعر زهير على مسألة من مسائل النَّحو عند قوله – تعالى -: ((ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ))[125] يقول: ((قُرِأَ يُدركُكُم بالرَّفع ، وقيل هو على حذف الفاء كأن قيل فيدرككم الموتُ، ويجوز أن يُقال حُمِل على ما يقع موقع أينما تكونوا، وهو أينما كنتم[126]، كما رفع زهير يمدح هرم بن سنان:

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيـــــلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لا غَائِبٌ مَالِي وَلا حَرِمُ[127]

الخليل:المُتَصِفُ بالخُلَّة،وهي الفقر والحاجة، أي: يُبيح له أمواله ولا يتعلَّل، حَرِم:مصدر حَرَمَه إذا مَنَعَه.

الشَّاهد: مجيء جواب الشّرط وهو (يقولُ) مرفوعاً لأنَّ فعل الشرط وقع ماضياً وهو(أتاه)، فجوّز الزّمخشريّ حمل الآية على ذلك في الوجه الأخير ومن ثمَّ رفع الجواب.

ومن استشهاده على مسائل اللُّغة بشعر الجاهليّين أيضاً استشهاده بشعر الأعشى، وما أورد عن معنى كلمة (النُّصُب) وذلك عند قوله - تعالى - : ((ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ))

124

125

126

127

ڈ ژ ڑ ڑک ک ک ک گ))[128]، إذ يقول الزَّمخشريّ: ((كانت لهم حجارة منصوبةً حول البيت يذبحون عليها ويشرِّحُون اللَّحم عليها، ويعظمونها بذلك ويتقربون به إليها، تسمّى بالأنصاب، والنُّصب واحدٌ[129]. قال الأعشى:

وَذَا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لا تَعْبُدَنَّهُ لِعَاقِبَةٍ وَاللهَ رَبَّــكَ فَاعْبُــدَا[130]

فـ(ذَا) منصوبٌ بمحذوفٍ يفسـره المـذكور وهـو(لا تَعْبُـدَنْ)،وقيـل منصوب على التحذير، أي:(إيّاك وهذا النصب)،و(الله) منصوب على الإغـراء أي:اِلـزم، و(النُّصُـب):أحـد الحجـار المنصـوبة علـى الـبيت (الكعبة)،لعاقبة:أي لطلب عاقبة، فاعبدا: أصله فــ(اعْبُـدَنْ) فأبـدلت نون التوكيد الخفيفة ألفاً عند الوقف.

والشَّاهد فيه: أنَّ كلمة(النُّصُب)اسم للحجارة المنصوبة.

128

129

130

المبحث الثَّاني

استشهاده بشعرِ طبقة المُخَضرِمِين

المبحث الثَّاني: استشهاده بشعرِ طبقة المُخَضرِمِين:

المُخَضرِمُون كما سبق في الفصل الماضي، هم الذين عاشوا في عصرين زمانِيَّين، ويختار الباحثُ منهم هنا ثلاثة شعراء، إذ استشهد الزَّمخشريُّ بشعرهم على مسائل اللُّغة والنّحو، وهم : حسّان بن ثابت، ولبيد بن ربيعة، والحطيئة.

فعند قوله - تعالى - : (( )) [131] يستشهد الزّمخشريُّ على معنى كلمة (زنيم) إذ يقول : (((زنيم) دَعِيّ[132] قال حسَّان يخاطب الوليد بن المغيرة:

وَأَنْتَ زَنِيمٌ نِيْطَ فِي آلِ هَاشِمٍ كَمَا نِيطَ خَلْفَ الرَّاكبِ القَدَحُ الفَرْدُ[133]

زَنِيم: مُعَلَّق في آل هاشم كالزَّنمة في الإهاب ؛وهي قطعة جلد صغيرة تُتْرَك معلقة بطرف، فشبهه بها،وشبهه بالقدح المنفرد الفارغ المعلق خلف الراكب.

الشَّاهد فيه: هو أنَّ الزَّنيم بمعنى الدَّعِيُّ اللَّقيط.

وكذا يستشهد بشعره على مسألة نحويَّة عند قوله - تعالى - : ((ب))[134] يقول الزّمخشريّ : ((عمّ أصله عما، على أنّه حرف جرّ دخل على (ما) الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة ، وعيسى بن عمر[135]، قال حسَّان:

عَلَى مَا قَـامَ يَشْتِمُنِي لَئِيــمٌ كَخِنْزِيــرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ[136]

131

132

133

134

135

136

(ما) للاستفهام الاستنكاري، وكان حقها حذف الألف بدخول حرف الجرِّ عليها، وثبوتها قليل ومنه البيت أعلاه، والمعنى:على أيِّ شيءٍ يسُبُّنِي لیئمٌ مثل الخنزير المتمرِّق في الرَّماد لِذُلِّه.

ووجه الاستشهاد في البيت هو جواز دخول حرف الجرّ على (ما) الاستفهاميّة مع حذف الألف إلاّ أنّ الشَّاعر أثبتها،الأمر الذي يؤكد جواز النّطق بها وعدمه ، وإثباتها في بيت حسّان يؤكِّد قراءة عكرمة و عيسى بن عمر ومن ثمَّ يقوِّي قول الزَّمخشريّ.

ومن استشهاداته اللُّغويّة بأشعار المخضرِمين بقول لبيد خصوصاً ما ورد عند قوله - تعالى - : ((ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ)) [137] على أنَّ النّفل بمعنى (الغنيمة) لِأنّها من فضل الله - تعالى - وعطائه قال لبيد:

إنَّ تَـقْــوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ (وَبِإِذْنِ اللهِ رَيْثِي وَعَجَـلْ) [138]

المعنى: يُشبِّه ثواب الله ـ تعالى ـ المُعَدِّ لعباده بالنَّفل:وهي ما يُعِدُّه الإمام المجاهد تحريضاً على اقتحام الحرب فاستعارالنفل، ريثي: بُطْئِي ، وعَجَل:سرعتي وحُذِفَتْ ياءُ الإضافةِ للوزن.

الشَّاهد فيه: أنَّ النَّفل بمعنى الغنيمة.

ومن استشهاداته النَّحوية بقولِ لبيد ما أورده عند قوله _ تعالى _ : ((ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ)) [139]على جواز تأنيث (تكن) يقول الزمخشريّ :((وقرئ: يكن، بالتذكير. وآية بالنّصب على أنّها خبره، (وأن يعلمه) هو الاسم.وقرئ (تكن) بالتأنيث، وجُعلت (آية) اسماً ، و(أن يعلمه) خبراً وليست كالأولى لوقوع النكرة اسماً والمعرفة خبراً،وقد خُرِّج له وجه آخر ليتخلص من ذلك، فقيل في (تكن) ضمير القصّة،(وآية أن يعلمه) جملة واقعة موقع الخبر،

137

138

139

ويجوز على هذا أن يكون (لهم آية) [140] هي جملة الشأن ، و(أن يعلمه) بدلاً عن آية . ويجوز مع نصب الآية تأنيث (تكن) كقوله _تعالى_ :((ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ))

ومنه قول لبيد:[141]

فَمَضَى وَقدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً   مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ أَقْدَامُـــهَا[142]

التَّعريد: التَّأخُر والجبن، الإقدام هنا بمعنى التَّقدمة لذلك أَنَّثَ فعلها فقال:

(وكانت)أي :وكانت تقدمة الأتان عادةً من العير. يقول: فمضى العير نحو الماء وقدَّم الأتان لئلا تتأخر وكانت تقدمة الأتان عادة العير إذا تأخرت هي أي:خاف العيرُ تأخيرها[143].

والشَّاهد فيه:تأنيث الفعل(كان) مع حذف ضمير القصة ، والتقدير(كانت هي عادة منه) فـ(عادة) مبتدأ و(منه) خبره ، والجملة الاسمية المكوّنة من (عادة منه) مفسرة لضمير القصّة.

وثالث المُخَضرِمين الذي يستشهد بشعره هو الحطيئة ، فمن استشهاده اللُّغويّ بشعره ما أورده عند قوله – تعالى- : ((ى ى ي ي ئج ئح))[144] من أن (عفوا) بمعنى كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم : عفا النّبات، وعفا الشّحم والوبر إذا كَثُرَت[145] ... قال الحطيئة:

140

141

142

143

144

145

بِمُسْـتَأْسَدِ القِريـانِ عَافٍ نَبَـاتُهُ تَسَاقَطْنَهُ وَالرَّمْلُ مِنْ صَوْتِ هُدْهُدِ[146]

المستأسد: النَّبات القويّ الغليظ الطويل، كما سُمِّيَ السَّبُع أسداً لقُوَّتِه، والقِريان: جمع قَرِيّ على وزن فعيل: مجرى الماء الذي يجمعه إلى الرّوض، والعافِي:الكثير.

المعنى: يصف ناقته بسرعة السّير وأنَّها لخوفها في ذلك الطريق لا تتمكن من تمام النَّظر إلى أعلامه فإذا لَمَحتْ فيه شبحاً أسرعت مبعدةً عنه في أرض مجهل،وبمستأسدٍ أي:لا فرق عندها بين الحزن والسَّهل في نبات الغدران حالة كثرته.

الشَّاهد فيه: هو أنَّ (عفا) بمعنى:كَثُرَ.

أمَّا استشهاده النَّحوي بشعره ما جاء عند قوله - تعالى - : ((ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ)) [147]،يقول((قرئ: ونمنعَكم بالنّصب بإضمار (أنْ)))[148]، والتقدير- والله أعلم - (وأنْ نمنعَكم) ،إذ وقع المضارع في جواب الاستفهام فانتصب بـ(أنْ) مضمرة بعد واو المعية ،ومن ذلك قول الحطيئة:

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيَكُونَ بَيْنِي وَبَيْـنَكُمُ المَـــوَدَّةُ وَالإِخَـاءُ[149]

أَلَمْ: الاستفهام تقريري أي أقِرُّوا بحقِّ الجوار، فيكون بيننا تمام المودة والمؤاخاة أي:الموافقة في العسر واليسر والبأساء والضراء.

146

147

148

149

الشَّاهد فيه: نصب الفعل بـ(أنْ) مضمرة وجوباً بعد واو المعية والمسوّغ لذلك وقوعه في جواب الاستفهام ، و (أنْ) ومادخلت عليه في تأويل مصدر تقديره (وكونُ المحبةِ بيني وبينكم) [150].

150

المبحث الثالث: استشهاده بشعر طبقة الإسلاميين

المبحث الثالث: استشهاده بشعر طبقة الإسلاميين:

وهنا يختارُ الباحثُ ثلاثةً من الشّعراء الإسلاميِّين وهم :(الفرزدق، وجرير، وذو الرُّمـة) ، فمـن استشـهاده اللُّغـوي بشـعر الفـرزدق مـا أورده عند قوله - تعالى - : ((ﻙ ﻝﻙ ﻙ ﻙ ﻭ ﻭ ﻭ ﻭ ﻭ ﺅ ﺅﻭ))[151] ، يقول : ((بما عقدتم الأيمان وهو توثيقها بالقصـر والنِّيـة، ورُوِى أنَّ الحسن رضي الله عنـه، سُـئل عـن لغـو اليميـن[152] وكـان عنـده الفرزدق فقال:

وَلَسْـتَ بِمَأْخُـوذٍ بِلَغْــوٍ تَقُــولُهُ إِذَا لَمْ تَعَمَّد عَاقِدَاتِ العَـزَائِـمِ[153].

اللَّغو: السَّاقط من الكلام، تَعَمَّد:أصله (تَتَعَمَّد) حذفت إحدى التّاءين ،وعاقدات العزائم: من العقد وهو الجزم.

الشَّاهد فيه: هو أنَّ لفظة(اللَّغو)بمعنى الكلام السَّاقط الذي لايؤاخذ عليه.

وكذا يستشهد على مسألة لُغويّة أخرى بشعر الفرزدق عند قوله _ تعالى _ : ((ﺓ ﻕ ﻕ))[154]عن لفظة (الوأد) ، وهو قوله ، أي: الفرزدق ، يفتخر بصعصعة بن ناصية الذي منع الوأد :

وَمِنَّا الّذِي مَنَـعَ الـــــوَا ئِدَاتِ فَأَحْيَا الوَئِيدَ فَلَمْ تُوأَدِ[155]

وَأَدَ بِنْتَه:إذا دفنها حيَّة، والوئيد: يقال للمفرد والجمع.

151

152

153

154

155

المعنى: هو أي: صعصعة ،الذي منع الجماعات الدافنات بناتهنَّ حيَّات وفداهنَّ من الموت كأنَّه أحياهنَّ ،وأطلق الوئيد على المُشرفات على الموت مجازاً.

وعليه فإنَّ الزَّمخشريَّ لم يستشهد على مسألة نحويَّة بشعر الفرزدق.

وأمّا ما جاء من استشهاده بشعر جرير على مسائل اللُّغـة فمـا أورده عند قوله – تعالى - : ((ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ)) [156].على أنَّ النِّد (المثل)، يقول: (النِّد: المِثل، ولا يقال إلا للمثل والمخالف المُناوئ[157] قال جرير:

أَتَيمَـاً يَجْعَلُـونَ إِليَّ نِدَّا وَمَا تَيْمٌ لِذِي حَسَـبٍ نَدِيْدَا[158].

الاستفهام إنكاريّ، وتيم:اسم رجل أو اسم قبيلة وهو مفعول مُقدَّم،وتجعلون: تنسبون إليَّ،والواو للحال أي:والحال أنَّ تيماً ليس نِدّاً لصاحب حسب ومآثر فكيف يكون نداً لي؟!

الشَّاهد فيه: أن لفظة (النَّديد) تأتي بمعنى المِثْل.

وأمَّا استشهاده بشعره على مسائل النَّحو فمنه ما جاء عند قوله – تعالى- : ((ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ)) [159] ، يقول الزَّمخشريّ : (((ومَن اتّبعك) الواو بمعنى (مع) وما بعده منصوب، تقول : حسبك وزيداً درهم ، ولا تجرُّ لِأنَّ عطف الظّاهر المجرور على [المكني] [160]

ممنوع[161]، قال:

156

157

158

159

160

إِذَا كَانَتِ الهَيجَاءُ وَاشْتَقّتِ العَصَا فَحَسْبُكَ وَالضَّحَاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدَا[162]

الهيجاء:الحرب،والمعنى:إذا وُجِدَتِ الحربُ وافترقت العصيُّ ووقع الخلافُ وظهر الشَّرُّ فيكفيك مع الضَّحاك سيف مطبق من حديد الهند، فانشقاق العصا تمثيلٌ لوقوع الخلاف وظهور الشَّرِّ و(حَسْب ُ)اسم فعلٍ بمعنى:يكفي،والكاف:مضافٌ إليه، والضَّحاك:مفعولاً معه، وسيفٌ: فاعله ،والجمهور على أنَّه صفة مشبهة بمعنى كافي مبتدأ والكاف مضاف اليه وسيف خبره والضحاك مفعول لمحذوف.

فالواو فيه تفيد المعية و(الضّحاكَ) منصوبٌ على أنَّه مفعولٌ معه و(والضَّحاك) معترضٌ بين المبتدأ وخبره ، و(سيفٌ) خبرٌ لـ(حسبُك) ، ولايجوز حينئذٍ جرُّ (الضَّحاكَ) على أنّه معطوفٌ على (الكاف) من (حسبُكَ) إذ عطف الاسم الظاهر على الضمير ممنوعٌ.

وثالث الإسلاميِّين الذين استشهد الزَّمخشري بشعرهم ذو الرُّمَّة، وذلك عند قوله - تعالى - : ((ٹ ٹ ٹ)) [163] إذ يقول الزمخشري: ((شُرب الهِيم قُرِئَ بالحركات الثّلاث، فالفتح والضم مصدران، وعن جعفر الصَّادق ـ رضي الله عنه ـ :أيام أَكل وشَرب ــ بفتح الشّين ـ ، وأمّا المكسورة فبمعنى المشروب ، أي ما يشربه الهِيم ، وهي الإبل التي بها هيام، وهو داء تشرب منه فلا تروى، و(هيماء) مؤنث أهيم[164]، قال ذو الرُّمَّة:

فَأَصْبَحْتُ كَالهَيْمَاءِ لا المَاءُ مُبْرِدٌ صَدَاهَا وَلا يَقْضِي عَلَيْهَا هُيَامُهَا[165]

161

162

163

164

165

يَصِفُ حالَه عند فراق محبوبته مَيّ له والذي جعله كالنّاقة الهيمـاء لا المـاء يبردُ ظمأها ولا يقضي عليها العطش؛فهو كذلك لا وصال يشفيه ولا تلف يُميته.

الشّاهد:أنَّ (الهِيم) بمعنى العطش،و(الأهيم):العَطِشُ والمؤنث(هيماء)وهي العَطْشَى.

وكذا يستشهد عند قوله - تعالى - : ((ٿ ٺ ٹ ٿ ٽ ٿ ٿ ٹ ٺ ٽ ٿ ٿ ڤ ڦ))[166] ، يقول الزَّمخشريّ: ((اللِّينة النّخلة من الألوان ، وهي ضروب النَّخل ماخلا العجوة والبرنِية، وهما أجود النَّخيل، وياؤها عن واو، قلبت لكسرة ما قبلها ، كالدِّيمة ، وقيل اللِّينة النَّخلة الكريمة كأنَّهم اشتقُّوها من اللِّين[167]، قال ذو الرُّمَّة يصف الناقة:

كَأَنَّ قَتُودِي فَوْقَهَا عُشُّ طَـائِـرٍ   عَلَى لِينَةٍ سَوْقَاءَ تَهْفُو جَنُوبُهَا[168].

القَتُود: عيدان الرَّحل،تُتَّخَذ مِن (القتاد)وهو شجر صلب ذو شوك، اللِّينـة:النَّخلـة، السَّـوقاء:طويلـة السَّـاق، وهفـا الرِّيـح:عـدا بسـرعة ،والجَنُوب: نوع من الرِّيح.

المعنـى: شَـبَّه عيـدان الرَّحـل فـوق النّاقـة بعـشِّ الطـائر فـوق النَّخلة،و(تهفو جنوبها) كناية عن سرعة سير النّاقة وافتراقها للِّرياح.

الشَّاهد فيه: هو أنَّ اللِّينة بمعنى النَّخلة.

ومـن ثَـمَّ فـإنَّ الزَّمخشـريَّ لـم يستشـهدْ بشـعر ذي الرُّمَّـةِ علـى المسائل النّحويّة.

166

167

168

المبحث الرَّابع: استشهاد واحتجاجه بشعر طبقة المُولَّدِين "المُحدَثِين"

المبحث الرَّابع: استشهاد واحتجاجه بشعر طبقة المُولَّدِين "المُحدَثِين":

يذهبُ الزّمخشريُّ فى تفسيرِه ((الكشَّاف)) إلى الاستشهاد والاحتجاج بشعر طبقة المُولَّدِين (المُحدثِين) خارجاً في ذلك عن الحدود والقيود الزّمانيّة التى وضعها العلماء للاحتجاج بالشِّعر، فهو يستشهد ببيت حبيب بن أوس الطائيّ (أبي تمام) عند قوله- تعالى-: ((ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ)) [169] على مسألة لُغويّة وهي احتمالِ الفعلِ(أظلم) : التَّعدي واللّزوم، يقول:((وأظلم : يحتمل أن يكون غير متعدّ وهو الظّاهر، وأن يكون متعدياً منقولاً من ظَلُمَ اللّيل[170]، وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب: (أُظلِمَ) على مالم يُسَمَّ فاعله[171]، وجاء في شعر حبيب ابن أوس:

هُمَـا أَظْلَمَـا حَالَيَّ ثُمَّتَ أَجْلَيَـا ظَلَامَيْهِمَا عَنْ وَجْهِ أَمْـرَدَ أَشْيَبِ[172]

ولم يقف الأمر عند الزّمخشريّ عند الاستشهاد والاحتجاج فحسب ؛ بل تعداه إلى وضع لَبِنَاتٍ أسَاسَ وفتح باب واسع للاستشهاد والاحتجاج بشعر حبيب أوس؛ وما دعاه لذلك أنَّه يرى أنَّ أبا تمَّام راوية حجّة موثوقٌ بروايته فما يقوله من شعر لا يكاد يخرج من دائرة الفصاحة والجودة مثله في ذلك مثل أشعار من تقدَّمه من شعراء يُحتجُّ بكلامهم ؛ ويظهر ذلك في قوله وتعليقه - أى الزَّمخشريّ - على بيت أبي تمَّام، إذ يقول:((وهو وإن كان مُحدَثاً لا يستشهد بشعره في اللُّغة فهو من علماء العربِيَّةِ فاجعل ما يقولُه

169

170

171

172

بمنزلة ما يرويه، ألا تَرى إلى قولِ العلماء: الدَّليلُ عليه بيتُ الحَماسةِ، فيقتنعونَ بذلك لِوُثُوقِهم بروايته واتقانِه)) [173].

فنرى في هذا النّصّ أنَّ الزَّمخشريَّ على علم ودراية بأنَّ حبيب مُحدثٌ لا يحتجُّ بكلامه لكنَّه يستثنيه بالأداةِ (إلّا) مُدخلاً له في دائرة الاحتجاج بسبب حُجِّيَتِه والثِّقَة فيما يرويه ، إذ التَّمرُّس على نقل الكلام الفصيح جعل منه ذا خِبرة في خفايا أساليبهم وتراكيب لُغَتِهِم. وقضيّة لُغويّة أخرى يستشهد فيها الزّمخشريّ بشعر حبيب عند قوله - تعالى - : ((ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ))[174]، وهي أنّ لفظ (الخيار) يقال لها (الوسط) وأورد قوله:

كَانَتْ هِيَ الوَسَطُ المَحْمِيُّ فَاكْتَنَفَتْ بِهَا الحَوَادِثُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرَفَا[175]

شَبَّهَ الجيش في الانقياد بالإبل على طريق المكنية وقدمهم تخييل، وكنَّى بالوسط عن التي لا يصل إليها الخَلَلُ لإنَّها محميّة بالأطراف فاكتنفت واحاطت بها الحوادث.

الشَّاهد فيه: الخيار بمعنى الوَسَط، يقول الزَّمخشريّ :((وقيل للخيار وسط لأنَّ الأطراف تسارع إليها الخلل، والأعوار والأوساط محمِيَّة مُحَوَّطَة))[176].

173

174

175

176

وأمّا ما تَمثَّل به من شعره على مسائل البلاغة فبلغ ثلاثة أبيات ، بيتٌ تمثَّل به في الاستعارة عند قوله تعالى: ((ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ)) [177] وهو قوله :

وَيَصْعُدُ حَتَّى يَظُنُّ الجَهُولُ   بِأَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءْ[178]

إذ يقول: ((استعار الصعود من العلوِّ الحِسّيّ للعلوِّ المعنويّ على طريق التّصريح ثمّ بنى عليه ما يُبنى عليه ما ينبني على العلوِّ في المكان ترشيحاً وتتميماً للمبالغة في التَّشبيه))[179].

وبيتٌ ثانٍ تمثَّل به على المشاكلة في البديع عند قوله- تعالى-: ((ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ))[180]وهو قوله:

مَنْ مُبْلِغٌ أَفْنَاءَ يَعْرُبَ كُلَّهَا   أَنِّي بَنَيْتُ الجَارَ قَبْلَ المَنْزِلِ[181]

يقول الزَّمخشريُّ:((سماه بناء للمشاكلة التقريرية حيث قرنه بما يُبنى))[182] .

أمّا البيت الثّالث من حيث التّمثيل البلاغِيّ فأورده عند قوله- تعالى-: ((ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ))[183]على التّناسب بين القسم والمقسم عليه وكونهما من وادٍ واحد[184]، وهو قول أبي تمَّام:

177

178

179

180

181

182

183

184

وَثَنَايَـــاكِ إنَّهَـا إِغْرِيـــضُ وَلآل نوارُ أرضٌ ومِيضُ[185]

الإغريض:البَرَد، النَّوار: نور الشجر واحده نُوارة، الوميض:شديد البريق واللَّمعان.

المعنى: أقسمَ بثناياها أي: مقدم أسنانها.

ثُمّ إنّه أورد صدري بيتين من شعر حبيب علي سبيل الاستئناس والاستطراد، وذلك عند تفسير قوله-تعالى-:((چ چ چ چ ڇ ڇ))،[186]وهما:

وَإِنِّي لَمحْسُودٌ وأعْذِرُ حَاسِدِي وَمَا حَاسِدِي فِي المَكرُمَاتِ بِحَاسِدِ[187]

المعنى: إنِّي جامع للخصال الحميدة ،فالحسد كناية عن ذلك، وعَذَرَ يَعْذِرُ:أي حاسد معذور لحسن صفاته وعِظَمِها، وليس الحاسد في الصفات الحميدة بحاسد مذموم بل مُغْتَبَطٌ ممدوح[188].

وقال أبوتمّام:

(وَاعْذِرْ حَسُودَكَ فِيمَا قَدْ خُصِصْتَ بِهِ) إِنَّ العُلا حَسَنٌ فِي مِثلِهَا الحَسَدُ[189]

العُلا: معالي الأمور، والحسد هنا :الغِبطة المحمودة وليست تمني زوال نعمة الغير.

أمَّا المُحدثون غير حبيب بن أوس والذين نجدُ الزَّمخشريّ أيضاً يُورد أشعارهم فهم أبو نُواس، وأبو فِراس الحمدانيّ، وأبو الطَّيِّب،

185

186

187

188

189

والبُحتُريّ، والمعرِّيّ. إذ طبّق الاستشهاد بشعرهم مِثلُهم في ذلك مثل أبي تمَّام، عدا المعرِّيّ؛ فإنَّه أورد بيتين من شعره: أحدهما للتّمثيل ، والآخر استطراداً واستئناساً.

فالّذي أورده من شعر أبي نُواس أربعة أبيات، بيت استشهد به على مسألة لُغويَّة وآخر تمثّل به على مسألة بلاغية، واثنان أوردهما على سبيل الاستطراد والاستئناس.

فما استشهد به على المسألة اللُّغويّة جاء عند قوله - تعالى - : (( ))[190]، إذ يقول الزَّمخشريّ:((لخزنة جهنَّم)) للقوام بتعذيب أهلها. فإنْ قلتَ:((هَلَّا قِيلَ الذين في النَّار لخزنتها))؟ قلتُ:((لأنَّ في ذكرها تهويلاً وتفظيعاً، ويَحْتَمِلُ أنَّ جهنَّم هي أبعدُ النَّار قَعْرَاً، من قولهم:((بئر جَهْنَام أي: بعيدةُ القعر))، وقولهم في النَّابغة جَهْنَام، تسمية بها، لزعمهم أنَّه يُلقِي الشِّعر على لسان المُنْتَسِبِ إليه، فهو بعيد الغَوْرِ في عِلْمِه بالشِّعر[191]، كما قال أبو نُواس في خَلَف الأحمر:

(أَوْدَى جَمِيعُ العِلْمِ مُذْ أَوْدَى خَلَفْ مَنْ لا يَعُدُّ العِلْمَ إلاَّ مَاعَرَفْ

رَاوِيَةٌ لايَجْتَنِي مِنْ الصُّــحُفْ) قُلَيْذِمٌ مِنْ اليَعَالِيــمِ الخُسُفْ[192]

أودى: هلك، ومَنْ لا يعدّ العلم: صفة خلف، والمعنى لا يَعْتَبِرُ من العلم إلاّ بما عرفه حقّ اليقين وتلقاه بالتّلقين، أو عرفه بالاستنباط من قواعد السّابقين، رَاوِية:كثيرالرّواية، والمعنى لا يأخذ من الكتب، شَبَّه الكتب بالرّوضة المثمرة، على طريق الاستعارة المكنية.

قُلَيْذِم: البئر الغزيرة الماء، اليَعَاليم: جمع عَيْلَم والعَيْلَم الحُفرة كثيرة الماء، الخُسُف: البعيد الغَوْر.

190

191

192

المعنى:هو في العلم كالبئر الغزيرة والحفرة الكبيرة كثيرة الماء بعيدة الغَوْر.

وما جاء من التَّمثيل على مسائل البلاغة فأورده عند قوله - تعالى - : ((ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ)) [193] شاهداً على تركيب التَّشبيه[194] يقول:

كَأنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنْ الذَّهبِ[195]

يصف الخمر بأنَّ حُبابها الذي يعلو كالقوارير يشبه الدُّرّ، وبأنّها تُشبه الذَّهب، وهو من التشبيه المركب.

وأمَّا ما جاء على سبيل الاستطراد والاستئناس فهما قوله:

اِسْقِنِي حَتّى تَرَانِي حَسَنَاً عِنْدِي القَبِيحْ [196]

فهو يخاطب ساقي الخمرقائلاً:((اسقني حتى أسكر، فيحسن عندي القبيح))،و(حسناً)المفعول الثاني، و(القبيح)مرفوع به، واستحسانه: كناية عن اشتداد السكر.

يقول الزَّمخشريّ - معلقاً - :((يعتنق طاعة الهوى، حتى يرى القبيح حسناً والحسن قبيحاً، كأنَّما غلب على عقله وسلب تمييزه)) [197].

أمَّا البيت الآخر فهو قوله:

193

194

195

196

197

فَبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى وَدَعْنِي عَنِ الكُنَى فَلا خَيْرَ فِي اللَّذَاتِ مِنْ دُوْنِهَا سِتْرُ[198]

يقول الزَّمخشريّ :((لِأَنَّهم كانُوا في ناديهم يرتكبونها معالنين بها، لا يستتِر بعضُهم من بعض خلاعةً ومجانةً وانهماكاً في المعصية))[199].

وأمّا شعر أبي فراس الحمدانيّ فاستشهد منه ببيت واحد عند قوله تعالى: ((ﭬ ﭭ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ))[200]، شاهداً على عدم قياسية كسر اللّام من لفظه (تعالِ) إذ الوجهُ فتحها لا كَمَا فَعَلَ أبو فِراس في قوله:

(أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَــامَةٌ أَيَا جَارَتَــا لَوْ تَشْعُرِينَ بِحَالِــي

مُعَاذَ الهَوَى مَاذُقْتِ طَارِقَــةَ النَّوَى وَلا خَطَرَتْ مِنْكِ الهُمُـــومُ بِبَالِ

أَيَا جَارَتَا مَاأَنْصَفَ الدَّهْــرُ بَيْنَنَا) تَعَالِـــي أُقَاسِمْكِ الهُمُومَ تَعَالِي[201]

نَاحَتْ: بَكَتْ وبكاء الحمام تغريده، تشعرين بحالي: لو كنتِ تجدين مثل ما أنا فيه من الهمِّ والألم لفراق الأهل والأوطان،معاذ الهوى:أعوذ به أي:ألجأ إليه لجوءاً، النَّوى: البعد والفراق، طارقه: ما يطرق منه ويحدث.

المعنى: يصف حاله في بعده عن أهله وخِلّانِه ووقوعه بين أيدي الأعداء أسيراً، ويبُثُّ ما يُلاقي مِنْ آلآم الشوق ويُصَوِّرُ ذلك في صورة أنّه رأى حمامة تُغَرِّدُ في مكان قريب فشكا إليها ما به، وقال إنّك تغردين لأنّك لا تشعرين بمثل شعوري فأنتِ طليقة وأنا أسير

198

199

200

201

وأنتِ على مقربة من فراخك وأنا بعيد عن صحبتي وذوي قُربَايَ، ثم طلب منها أنْ تَحضُر إليه لكي تقاسمَه ما يجدُ من الآلآم[202].

الشَّاهد فيه: كسر اللّام من اسم الفعل (تعالي) والوجه فتحها، يقول الزَّمخشريّ: ((والوجه فتح اللّام))[203]،أي:لام اسم الفعل (تعالي).

ونجده يورد أربعة أبيات من شعر أبي الطّيِّب ، اثنان منها على مسألتين لُغَوِيَّتين وواحداً منها تمثيلاً بلاغياً والآخر استطراداً.

أمّا شاهدي اللُّغة فجاء أحدهما عند قوله – تعالى - : ((ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئي ئي)) [204] شاهداً على أنّ أصل (مهما) هو (ماما) فاستبشعوا (ماما) لما فيها من التكرير فقلبوا إحدى الأَلِفَينِ (هاءً) فقالوا (مهما)[205]والبيت هو:

لَعَمْرُكَ مَامَا بَانَ مِنْكَ لَضَارِبٌ بِأَقْتَلَ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لَعَائِبُ[206]

المعنى: يُقسم بحياته بأنْ ليس الذي ظهر منك للضارب، يعني السِّنان، اقتل، أي:أَسْرع قتلاً منك للعائد يعني اللِّسان، بل هما سواء في الحِدَّة.

الشَّاهد: قلب الألف الاولى من (ماما) هاءً.

والبيت الآخر هو :

(فَلَشُدَّ مَاجَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدَاً) ولَشُدَّ ما قَرُبَتْ عليكَ الأَنجُمُ [207]

202

203

204

205

206

207

قاله المتنبيّ وقد طلب منه رجل المدح: شُدَّ: على صـورة المبنـي للمجهـول المراد منه التّعجُّـب وأصـله شُـدِدَ. أي مـا أَشَـدَّ مجاوزتـك لقـدرك حـال كونـك صاعداً فيما ليس لك من الرِّفعة، فإنَّ شعري مكانته عالية كالنّجوم وهي أرفع مِنْ أنْ تَقْرُبَ لك.

أورده عند قوله - تعالى - :((ک ڪ ڪ ڪ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڻ))[208] شاهداً على تعدية (أتوا) (بعلى) إذ يقول : ((فإن قُلتَ لِمَ عُدِّىَ (أتَوا) بعلى؟ قُلتُ يتوجَّه على معنيين

أحدهما: أن إتيانهم كان من فوق، فأتى بحرف الاستعلاء... والثَّاني: أن يُراد قطع الوادي وبلوغِ آخره[209].

وتمثيله بكلام المتنبّي على مسائل البلاغة جاء فيه بيتٌ واحدٌ عند قوله -تعالى -: ((ڈ ڈ □ □ □ □ □ □ □ □))[210]على معنى الخوف والطمع[211]، والبيت هو:

فَتًى كَالسَّحَابِ الجَوْنِ يُخْشَى وَيُرْتَجَى   وَيُرْجَى الحَيَا مِنْهَا وَيُخْشَى الصَّوَاعِقُ[212]

الجَوْن:الأسود، ويطلق على الأبيض، الحَيَا: المطر،الصَّواعِق: قطع النّار التي تسقط منها.

المعنى: يقول هو فتًى شجاع جواد، يُخْشَى شَرُّه ويُرجَى خيرُه فهو كالسحاب الأسود.

208

209

210

211

212

والبيت الرَّابع الذي أورده الزّمخشري لأبي الطّيِّب جاء على سبيل الاستطراد والاستئناس[213] عند قوله - تعالى - : ((ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ))[214] وهو:

وَالهَمُّ يَخْتَرِمُ الجَسِيمَ نَحَـافَةً   وَيُشِيبُ نَاصِيةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ[215]

نَحُفَ: هَزُلَ، النَّاصِية: مقدم الرَّأس، يُهْرِمُ: يصير هَرِمَاً ضعيفاً.

المعنى: الهَمُّ ينتقص الرَّجُل الجسيم ويَقْتَطِعُه شيئاً فشيئاً حتّى يجعله هَرِمَاً ضعيفاً.

أمّا ما أورد للبحتريّ فبيتٌ واحدٌ تمثّلَ به على الجمع أخذاً بالأبلغ[216] من مسائل البلاغة في الاستعارات، وذلك عند قوله- تعالى - : ((ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ))[217]، يقول البحتريّ مُخاطباً السَّحاب:

يَا عَارِضَاً مُتَلَفِعَـاً بِبُرُودِه   يَخْتَالُ بَيْـنَ بُرُوقِـهِ وَرُعُـودِه[218]

شَبَّهَه لتكاثفُه وتراكمه بإنسانٍ متلفعٍ بثيابه وإثبات التّلفع بالبرود والاختيال تخييل وبنى على ذلك إثبات المشيئة له، وجمع البرق والرّعد على أنَّهما مصدران للدلالة على الكثرة والتَّعدد في المَرَّات كما جُمِعَا في الآية الكريمة.

وكذا أورد الزّمخشريّ في (كشَّافه)) بيتين من شعر المعريّ، أحدهما تعليقاً على مسألة بلاغية في التّشبيه عند قوله _ تعالى _ :

213

214

215

216

217

218

((ﮐ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ)) [219]،
إذ يقول المعريّ _ في وصف النار_:

حَمْرَاءُ سَاطِعَةُ الذَّوَائِبِ فِي الدُّجَى   تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَة كَطِرَافِ[220]

الذَّوائب: الأطراف، وذوائب النَّار أطراف لَهَبِهَا،والدُّجى: الظّلام ،والطِّراف: بيت من أَدَمٌ أي: طين.

يقول الزّمخشريُّ :((فشبهها بالطِّراف وهو بيت الأدم في العِظم والحُمرة، وكأن قصد بخُبثه أن يزيد على تشبيه القرآن وولِتبجُّحِه بما سوَّل له من توهم الزِّيادة، فجاء في صدر بيته بقوله (حمراء) توطئةً ومناداةً عليها، وتنبيهاً للسَّامعين على مكانها، ولقد عَمِيَ : جمعَ اللهُ له عَمَى الدَّارين))[221].

وبيته الآخر ذكره استطراداً وتسليةً[222]عند قوله - تعالى - : ((ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ)) [223] فذكر الزّمخشريُّ قول المعريّ :

أَمَّتْ سَجَاحُ فَوَالاهَا مُسَيْلِمَةٌ   كَذَّابَةٌ مِنْ بَنِي الدُّنْيَا وَكَذَّابُ[224]

أَمَّتْ: صارت إِماماً بادِّعائها النُّبُوة، وَافَاهَا مسيلمة: تزوَّجَها، وكان مدَّعياً للنُّبوّة أيضاً.

وعليه فإنّ ثَمّةَ داعٍ آخر في نظر الباحث جعل الزّمخشريَّ ينحى منحى الاستشهاد والاحتجاج بشعر المُحدَثين وهو أنَّ

219

220

221

222

223

224

الزَّمخشريَّ رائدٌ من روّاد علم البلاغة وبيان أسرار نظم القرآن وهو ما نجده ونلتمسه في مقدمة تفسيره، الأمر الذي جعل التّعمُّقَ في المعاني والنّظرَ إلى النُّصوص من النَّواحي الجماليّة والفنِّية سِمَةً أساس في تفسيره، وشعرُ المحدثين حافلٌ وحاشدٌ بالمعاني المبتكرة والصُّور المحدَثة، إذ أنَّ جريان شعرهم في تمثيله لمسائل البلاغة جعله لا يرى بأساً في أن يُورِد منه شواهد على مسائل اللُّغة والنَّحو.

مذهب الزَّمخشريّ بين المؤيّدين والمعارضين

ما مِنْ قضيّة طُرِحت على السّاحة اللُّغوية والنَّحوية إلاّ وانتابها تعددٌ في الآراء وتباَينٌ في وجهات النّظر إذ كلٌّ يقدِّم ما لديه من أدلة وبراهين تُثبت رأيه وتقوّي حُجَّته، وعليه فإنَّ ما ذهب إليه الزَّمخشري في الاستشهاد بشعر المحدثين قد وجد من يؤيِّدُه وكذا من يعارضه.

أوَّلاً : المؤيِّدون:

من المُؤيِّدين لِمَا ذهب إليه الزّمخشريُّ في الاستشهاد والاحتجاج بكلام المحدَثين العلّامة ابن مالك في كتابه ((التَّسهيل)) حيث استشهد بأشعار أبي فراس ، وأبي نواس ،وأبي الطيب ،وأبي العلاء المعريّ .

ومنهم ابن هشام الأنصاريّ، ووالذي طبَّق ذلك في كتبه ((مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب))[225]، و((وشرح شُذور الذَّهب)) [226]، و((وشرح قطر النَّدى وبَلِّ الصَّدى)) [227]، فهو يستشهد بكلام أبي نواس وأبي فراس وأبي الطّيِّب ، يقول الدّكتور عبدالله الطّيّب : ((وقد سلك مسلك الزّمخشريّ ـ رحمه الله ـ جماعةٌ منهم مثلاً صاحب مغنِي اللَّبِيب))[228].

ومن المؤيدين لهذه الفكرة أصحاب المعاجم الذين هدموا قيود الزّمان والمكان في رواية اللّغة وقد بدأت هذه الفكرة بـ((المعجم الوسيط))؛ إذ جاء فيه: ((وكان من بين قرارات المجمع :

1. فَتْحُ بابِ الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة، من اشتقاق،وتجوّز،وارتجال .
2. إطلاق القياس ؛ يشمل ماقِيسَ مِنْ قَبْلُ ،ومَالَمْ يُقَسْ.
3. تحرير السماع من قيود الزّمان والمكان ، يشمل مايسمع اليوم من طوائف المجتمع ، كالحدَّادين والنّجارين ، والبنّائين،وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات .
4. الاعتداد بالألفاظ المولَّدة، وتسويتها بالألفاظ المأثورة عن القدماء[229].

225

226

227

228

ومن المحدثين الذين ساروا على نهج الزَّمخشريّ الدِّكتور: إبراهيم مصطفى ، والدِّكتور:عبد المجيد عابدين ، والدِّكتور:عفيف دمشقِيَّة، والدِّكتور:عثمان الفكي[230].

وأهمَّ الحجج والأدلة التي اعتمد عليها المؤيدون للاستشهاد بشعر هؤلاء المحدثين (المولَّدين) هي:

أ/ أنَّ اللُّغة العربيّة ـ بل أيّ لغة ـ في تطوُّر ، وبهذا التّحديد الزّمنيّ الذي وضعه النُّحاة يكون النحو العربي نحوَ فترة معيّنة .

ب/ أنَّ الناحية العرقِيَّة لاتأثير لها في فصاحة أيّ شخص ـ مولَّد كان أم غير مولَّد ـ مادام نشأ في بيئة عربيّة ، أو تعلَّم العربيَّة وأجادها.

ج/ كان الأَوْلَى بالنُّحاة أنْ يدرسوا شعر المولَّدين، إذ إنّه يحوي الفصيح المفيد من التَّراكيب والدِّلالات التي لم تكن موجودة عند الأوائل، فإذا ثبتَتْ فصاحة الشَّاعر بشعره مهما كان عصره[231].

ثانياً: المعارضون:

جميع اللُّغويين والنُّحاة القدماء سواء أكانوا متقدّمين على عصر الزّمخشريّ أو متأخرين عنه كانوا يعارضون فكرة الاحتجاج بشعر المحدثين، منهم: أبو حيان في كتابه ((ارتشاف الضَّرب من لسان العرب)) ، والسُّيوطي في ((الاقتراح فى أُصول النَّحو)) إذ يقول: ((وأجمعوا على أنَّه لا يُحتجُّ بكلام المولَّدِين والمحدثين في اللُّغة العربيّة))[232].

229

230

231

232

على أنَّ النُّحاة القدماء قد تباينتْ نظرتهم داخل الحدود الزَّمنيَّة للاستشهاد وفقاً للمذهب النّحوي ، إذْ توسَّع الكوفيُّون فيما يُستشْهَدُ به من شعر القبائل المتحضِّرة أو المجاورة للأعاجم ، وهو استشهاد لايُؤخذُ به عند البصريين.

الخَـــــاتِـمَـة

الخَاتِمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام علـى سـيِّدِنا محمـدٍ الفاتحِ لِمَا أُغلِقَ والخاتِمِ لِمَا سَبَقَ ناصر الحـقِّ بـالحقِّ والهـادي إلـى صراطِكَ المستقيمِ وعلى آلهِ حقَّ قدرِه ومقدارِه العظيم، وبعد:

فقد اكتملَ بحمدِ الله وعونهِ هذا العملُ والذي عَنْوَنَ له البـاحثُ بـ(الزَّمخشريّ ومذهبه في الاستشهاد النَّحويّ واللُّغوي بالشِّـعر مـن خلال كتابه "الكَشَّاف") وذلك وفقاً لِمَا خُطِّطَ له وعَبْرَ فصول البحث الثَّلاثـة ومـا اشـتملتْ عليـه مـن مبـاحث فقـد تَوَصَّـلَ البـاحث إلـى **النَّتائج الآتية:**

1. إنَّ تفسير ((الكشَّاف)) من أبدع ما كتبـه الزَّمخشـريُّ إِذ حـوى عِلْمـاً غزيـراً ومعـارف شَـتَّى سـيما العربيّـة وعلومهـا المختلفة إِذ ينظرُ في مسائلها مُولياً ذلـك التنظيـر بـالتطبيق الأمر جعله مَوْرداً للباحثين، ومصدراً مُهِمَّـاً للعلمـاء و لطُلَّاب العلْم بَعْدَه.
2. إنَّه ثَمَّة فَرْقٌ بين كُلٍّ من الاستشهاد والاحتجاج والتَّمثيـل بوصفها قضايا، والشاهِد والحُجة والمثال بوصفها نُصوصاً من حيث قَبُولِ الأخذ بها وعَدَمه وفقاً لمعياري الزَّمان والمكان.
3. لم يستشهد الزَّمخشريّ في ((كشَّافه)) بشـعر الفـرزدق وذي الرُّمة _ من الإسلاميين _ على المسـائل النَّحويَّـة ، بـل اقتصر على المسائل اللُّغويّة فقط.
4. إِنَّ الزَّمخشَّـريَّ فـي تفسـيره ((الكشَّـاف)) قـد سـلك مسلكاً جديداً في الاستشهاد والاحتجاج بالشَّعر؛ إِذ وَسَّع مـن تلك الدَّائرة التَّي تعـارف عليهـا العلمـاء قبلـه فأدخـل طبقـة المحدثين(المولَّدين) في دائرة الاستشهاد، بـل وأسَّـسَ لهـذا المذهب تنظيراً وتطبيقاً.
5. إنَّ توسـيع الزّمخشـريّ لـدائرة الاستشـهاد والاحتجـاج بأشعار المُولَّدِين لم يكنِ مطلقاً حتّـى يـدخلَ فيـه كـلُّ مولَّـدٍ ومحدثٍ وإنّما كان نسبياً بدرجة لاتكاد ترقى درجة استشهاده بشعر الطبقات التي تقدَّمت المحدثين بل كـان وُلُـوجُهُ لهـذا الباب على تحَفُّظٍ شديدٍ إذ اعتمد على معيارَيْ الحُجَّةِ والثِّقـةِ الأمر الذي جعله يتخّير النّوابغ من المُولَّدين أمثال أبـي تمّـام والمعريّ وأبى نُواس وأبي الطَّيِّب وأبي عُبادة البُحتريّ.

6. سَـلَك علـى نهـج الزَّمخشـريّ فـي التَّوسُّـع فـي دائـرة الاستشهاد بعده جماعة من العلماء قُدامى و محدثين.

التَّوْصِيات: وعليه فإنَّ الباحث يوصي بالآتي:

1. التَّوجُّه إلى كتاب((الكشَّـاف)) واسـتخراج مـافيه مـن معـارف وكنوز؛إذ يحتوي الكتـاب علـى علـوم مختلفـة ومعـارف شـتَّى ،الأمر الذي يخدم العربية لغة القرآن.
2. التَّوَجُّه إلى كتبِ التَّفاسير والوقـوف علـى مسـائل اللَّغـة فيهـا بصورة عامة وقضيّة الاستشهاد الشِّعريّ بصفة خاصة.

وأخيراً فَمَا كان من صوابٍ فبحمدِ اللـهِ وهَـدْيِهِ ، ومـا كـانَ مِنْ زَلَلٍ فَمِن نَفْسِيَ والشَّـيطَانِ الرَّجِيـم ، ومـا لـيَ فـي آخـرِ المطافِ إلّا أَنْ أَقُولَ:

الحَمْـــدُ للـــهِ عَلَـــى حَمْـداً كَثِيـرَاً تَـمَّ فِـي
التَّمَـــــــــــــامِ الـــــــــــــدَّوَامِ
نَسْـــأَلُه العَفْـــوَ عـــنِ وَخَيْـرَ مَـا نَأمَـلُ فِـي
التَّقْصِيـــــــــــــرِ المَصِـــــــــــــيرِ
وَغَفْـرَ مَـا كـانَ مِـن وَسَـتْرَ مَـا شَـانَ مِـن
الـــــــــــــذُّنُوبِ العُيُـــــــــــــوبِ
وَأَفْضَـــــلُ الصَّـــــلاةِ عَلَى النَّبِيِّ المُصْـطَفَى
والتَّسْـــــــــــــلِيمِ الكَرِيـــــــــــــمِ

الفهارس العامة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد أميـن:((ظهـر الإسـلام)):ط 9: مكتبـة النهضـة المصـرية، القاهرة، (1979م).
2. الأعشى: ميمون بن قيـس، ديـوان الأعشـى، ط 1،دار صـادر – بيروت،(1960م).
3. امــرئ القيــس: ديــوان امــرئ القيــس، ط 5: دار الجيــل، بيروت،ط(دت).
4. الأنباري: أبو البركات، كمال الدِّين عبد الرحمـن بـن محمـد بـن عبيد الله ابن أبي سعيد الأنباري((الأنصاف في مسـائل الخلاف بيـن البصـريين والكـوفيين))،تحقيـق ودراسـة: الـدِّكتور جـودة مبروك محمد مبروك، راجعه رمضان عبد التَّواب، ط 1، مكتبــة الخانجي،(2002م).
5. أنيس: إبراهيم وجماعـة،((المعجـم الوسـيط))، ط 2،القـاهرة،(1972م).
6. البحتري :ابو عبادة، ديوان البحتري، ط 1،دار صـادر – بيـروت،(1960م).
7. البغدادي: عبد القادر عمر بن با يزيد بن الحـاج أحمـد: ((خزانـة الأدب ولبَ لباب لسان العرب))، ط: الخانجي، ط(د.ت).
8. أبو تمام: حبيب بن أوس، شرح ديوان أبي تمام، تقـديم وشـرح فتحي صبحي، ط:دار صيدا – بيروت،(2008م).
9. جريـر: جريـر بـن عطيـة، ديـوان جريـر،دار بيـروت للطباعـة والنَّشر، بيروت،(1986م).
10. حسـان بـن ثـابت: ديـوان حسـان بـن ثـابت، شـرحه وقـدَّم لـه الأستاذ عيدا - مهنا، ط:دار الكتب العلمية، بيروت،(1994م).
11. الحطيئة: أوس بن جـرول: ديـوان الحطيئـة، روايـة وشـرح بـن السكيت، تحقيق الدكتور/ نعمات محمد أميـن، ط 1، الخـانجي،

القاهرة،(1987م).

12. الحموي: أبو عبد الله بن عبد الله يا قوت ((معجم الأدباء))، ط 1: المكتبة العصرية، بيروت،(دت).

13. أبو حَيَّان: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان: ((البحر المحيط))، ط 2: دار الفكر، بيروت،ط(دت).

14. الخضري: محمد الخضري بك((محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية))، ط: مكتبة مصر – القاهرة،(دت).

15. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد،((العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَنْ عاصره من ذوي السُّلطان الأكبر)) ط:دار صادر، بيروت.

16. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدِّين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ((وفيات الأعيان))، ط 1، تحقيق: د: إحسان عباس، ط: دار صادر، بيروت (2005م).

17. ذو الرمة: قيس عيلان، ديوان ذي الرُّمَّة، شرح الخطيب التبريزي، كتب مقدمته و هوامشه وفهارسه مجيد طراد، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت،(1996م).

18. رفيدة: إبراهيم عبد الله: ((النَّحو وكتب التفسير))، ط 1،المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان،(1980م).

19. الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر.

أ/((الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل))، تحقيق: عادل أحمدعبد الموجود والشيخ محمد علي معوض، ط 1: ، مكتبة العبيكان،(1998م).

ب /((الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل))، ط: دار المعرفة، بيروت،ط(دت).

20. زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير بن أبي سُلمى، وقدَّم له الأستاذ/ علي حسن فاعور، ط: دار الكتب العلمية – بيروت،(

1988م).

21. الزوزني:أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن الحسين ،((شرح المعلقات السبع))،تحقيق:فايز ترحيني ،دار الكتاب العربي،بيروت، ط(2004م).

22. سيبويه:أبو عمرو بشر بن قنبر، ((الكتاب))، ت:عبد السلام محمد هارون، ط:دار الجيل _بيروت.

23. السيوطي: جلال الدِّين عبد الرحمن كمال الدِّين عبد الرحمن

أ/ ((الاتقان في علوم القرآن))، ط: مكتبة عيسى البابي الحلبي.

ب/ ((الاقتراح في علم أصول النَّحو))، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت،(2006م).

ج/ ((بغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنحاة))، ط: دار الفكر ، بيروت،ط(دت).

د/ ((التّحبير في علم التفسير)، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، (2003م).

هـ/ ((شرح عقود الجُمان في علم المعاني والبيان))، ط: دار الفكر ، بيروت،ط(دت).

24. د.عبد الله الطيب:((المُرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها))، ط 1:جامعة الخرطوم،(1999م).

25. ابن عقيل : بهاء الدِّين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري: ((شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك))،تحقيق:محمد محي الدِّين عبد الحميد، ط 2: دار الفكر،ط(دن).

26. عنتر بن شداد: ديوان عنترة، ط 2، دار صادر – بيروت،(2005م).

27. عيـد: محمـد: ((الاستشـهاد والاحتجـاج باللُّغـة، روايـة اللغـة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث)) ط: عالم الكتـب ،(1988م).

28. الفرزدق: همام بن غالب، ديوان الفرزدق شرح وضبط وتعليـق علي ضاغوط، ط 1: دار الكتب العلمِّية، بيروت،(1987م).

29. القفطي:((أنباه الرواة على أنبـاه النُّحـاة)) تحقيـق: محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم، ط: المكتبـة العصـرية – صـيدا – بيـروت، ط (دت).

30. ابن كثير: عماد الدِّين أبو الفـداء إسـماعيل ابـن كـثير،((البدايـة والنِّهايـة))،تحقيـق وتوثيـق :صـدقي جميـل العطـار،ط 1،دار الفكر،بيروت،(2008م).

31. كحالة: عمر رضا ((معجم المؤلفين))، مكتبة المُثنى، بيروت،ط (دت).

32. لبيد بن ربيعـة: ديـوان لبيـد بـن ربيعـة العـامري، ط:دار صـادر، بيروت،ط(دت).

33. ابن مالك: جمال الدِّين محمد بن عبد الله بن عبد اللـه الطـائي الجياني الأندلسي. ((شرح تسهيل الفوائد وتكميـل المقاصـد))، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السَّيد، ط 1: دار الكتب العلمية – بيروت،(2001م).

34. المتنبي: الحسين بـن أحمـد، ديـوان المتنـبئ، ط(1983م)، دار بيروت، بيروت.

35. د. مرتضـى فـرح علـي وداعـة ((السـماع والقيـاس فـي النَّحـو العربي))، ط 1، المكتبة الوطنية، الخرطوم،(2014م).

36. المعري: أبـو العلاء أحمـد بـن عبـد اللـه بـن سـليمان ((سـقط الزِّند)): ط: دار بيروت للطباعة،(1957م).

37. ابن منظور: محمد بن جلال الدِّين مكـرم بـن نجيـب الـدين بـن الحسن علي بن أحمد بن القاسم بن صبقة بن محمـد،((لسـان

العرب))، ط:دار الفكر،(2008م).

38. أبو نواس: الحسين بن هاني، ديوان أبي نُواس، ط 1، دار صادر – بيروت،(2008م).

39. ابن هشام: عبد الله جمال الدِّين بن يُوسف بن أحمد بن عبد الله،

أ/ ((شرح شذور الذَّهب في معرفة كلام العرب)) تحقيق: محمد مُحي الدِّين عبد الحميد، ط 1، دار الطلائع، مصر،(2005م).

ب/((شرح قطر النَّدى وبَلَ الصَّدى)) تحقيق: محمد مُحي الدِّين عبد الحميد، ط 1، دار الطلائع، مصر،(2005م).

ج/ ((مُغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب)) تحقيق: محمد مُحي الدِّين عبد الحميد، ط 1، دار الطلائع، مصر،(2005م).

40. ورّاق: الدِّكتور/ محمد غالب عبد الرَّحمن((مباحث في مشكلات النَّحو العربي و سُبل علاجها))، ط: جامعة إفريقيا العالمية،(2003م).

الرسائل والبحوث:

1. أليز بابكر عثمان،((الظاهرة النّحوية عند الزّمخشريّ من خلال كتابه ((الكشّاف))))، إشراف الدكتور:عبد النبي محمدعلي،جامعة النيلين ،كلية الدراسات العليا ،قسم اللغة العربية ،رسالة ماجستير،2003م.

1. عبد الله سليمان محمدين إبراهيم، ((الشاهد القرآنيّ في "الأصول" لابن السّراج))، إشراف الدكتور:عبد النبي محمدعلي،جامعة النيلين ،كلية الدراسات العليا ،قسم اللغة العربية ،رسالة ماجستير،2005م.

2. مناهل إبراهيم أحمد يوسف ، ((الفكر النحوي عند الزمخشريّ))، إشراف الدكتور:علي جمعة عثمان،جامعة النيلين

،كلية الدراسات العليا ،قسـم اللغـة العربيـة ،رسـالة ماجسـتير، 2011م.